

# دراسة قرآنية

في

## الحوار بين أتباع الأديان والثقافات

تأليف:

أ.د/ عادل بن علي الشدي

أستاذ التفسير وعلوم القرآن بقسم الثقافة الإسلامية

في كلية التربية في جامعة الملك سعود

# بسم الله الرحمن الرحيم

## المقدمة:

الحمد لله الذي خلق الإنسان وكرمه، وهده سبل الخير وعلمه، واقتضت حكمته  
 اختلاف الناس في عقائدهم وشرائعهم ومناهجهم، كما قال تعالى: M ! " # \$  
 .<sup>(١)</sup> 3 2 0 / . - , + \* ) ( & %

وبعد:

فإن موضوع الحوار بين أتباع الأديان والثقافات موضوع بات في نظر الكثيرين  
 ضرورة أملاها واقع الأمة الإسلامية والأمم الأخرى، وقد تعددت وتنوعت الكتابات  
 حوله، إلا أن الانطباع السائد للقارئ حول الموضوع هو أن الكثيرين ينظرون إليه وكأنه  
 إحدى متطلبات العصر لحماية الذات وصون المكتسبات، وهو ما دفعني للبحث حول  
 صحة هذه النظرية، لمعرفة جذور الحوار في الثقافة الإسلامية، وهل هو مرتبط بقوة  
 الدولة الإسلامية؟ أم هو ثقافة شرعية عرفها المجتمع الإسلامي في أوقات ضعفه وقوته.

ولما كان القرآن المصدر الأول للتشريع الإسلامي، وقد حظي من لدن علماء  
 المسلمين منذ نزوله وإلى اليوم بالاهتمام الكبير؛ حفظاً، وتعليماً، وتفسيراً، فقد جعلته  
 مجالاً للبحث، بحيث يكون التركيز على البحث فيه عن الآيات المتعلقة بالحوار؛  
 تأصيلاً، ومنهجاً، متتبِعاً في ذلك أهم ما ذكره أهل التفسير في عصورهم المختلفة،  
 ومركزاً على أسباب نزول الآيات لما لها من أهمية في استيعاب مضمون هذه الآيات من  
 جهة، وربطها بالواقع المعاش وقت النزول وصولاً إلى المقارنة بالواقع المعاصر.

(١) سورة هود الآيتان: ١١٨ - ١١٩.

مؤملاً أن أواكب من خلال هذا الجهد البحثي الدعوة العالمية التي أطلقها خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبدالعزيز آل سعود للحوار بين أتباع الأديان والثقافات، وأن أسهم في تبيان أصالة هذه الدعوة، وأنه بها أحيى سنة عرفت ركوداً واضمحلالاً في العصور المتأخرة.

وسأتناول هذا البحث من خلال جملة فصول ومباحث تنتظمها الخطة الآتية:

**التمهيد:** وفيه مطلبان:

**المطلب الأول:** تعريف الحوار والألفاظ ذات الصلة

**المطلب الثاني:** أهمية الحوار

**الفصل الأول:** أصول الحوار بين أتباع الأديان والثقافات في القرآن الكريم، وفيه

ثلاثة مباحث:

**المبحث الأول:** الأصول العامة للحوار بين أتباع الأديان والثقافات في القرآن

الكريم، وفيه: ثلاثة مطالب:

**المطلب الأول:** الأمر بالتعارف، وفيه أربع مسائل:

**المسألة الأولى:** سبب نزول قول الله تعالى

لِيُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ

**المسألة الثانية:** تفسير مفردات الآية

**المسألة الثالثة:** التفسير الإجمالي للآية

**المسألة الرابعة:** تنزيل الآية على الواقع

**المطلب الثاني:** الأمر بالتعاون، وفيه ثلاث مسائل:

**المسألة الأولى:** سبب نزول قوله تعالى:  $M: \text{وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى}$  L

**المسألة الثانية:** المراد بالتعاون وبالبر

**المسألة الثالثة:** تنزيل الآية على الواقع

**المطلب الثالث:** البر بالمسلمين من أتباع الأديان والثقافات، وفيه أربع مسائل:

**المسألة الأولى:** سبب نزول قول الله تعالى:  $PO \quad NMLKJ \quad IM$

$\backslash [YX \quad WVUTSRQ$

$L \wedge ]$

**المسألة الثانية:** تفسير مفردات الآية

**المسألة الثالثة:** أقوال المفسرين في الآية

**المسألة الرابعة:** تنزيل الآية على الواقع

**المبحث الثاني:** أصول الحوار مع أهل الكتاب في القرآن الكريم، وفيه مطلبان:

**المطلب الأول:** الدعوة للإنصاف والعدل، وفيه ثلاث مسائل:

**المسألة الأولى:** سبب نزول  $M: \quad ; \quad < \quad = \quad ? \quad @ \quad A$

$LB$

**المسألة الثانية:** أقوال المفسرين في الآية

**المسألة الثالثة:** تنزيل الآية على الواقع

**المطلب الثاني:** الأمر بمجادلة أهل الكتاب بالتي هي أحسن، وفيه مسألتان:

**المسألة الأولى:** تفسير M " \$ # & % ' ) L

**المسألة الثانية:** البيان العملي من النبي ﷺ للآية، وفيه فقرتان:

**الفقرة الأولى:** محاوره النبي ﷺ لليهود بداية العهد المدني.

**الفقرة الثانية:** محاوره النبي ﷺ نصارى نجران في آخر حياته.

**المبحث الثالث:** أصول الحوار مع المشركين في القرآن الكريم، وفيه مطلبان:

**المطلب الأول:** التأسى بالرسول ﷺ في محاورته للمشركين، وفيه أربع مسائل:

**المسألة الأولى:** محاوره مشركي قريش قبل البعثة

**المسألة الثانية:** محاوره النبي ﷺ أبا الوليد بعد البعثة

**المسألة الثالثة:** المحاوره عند صلح الحديبية

**المسألة الرابعة:** ما يستفاد من هذه الحوارات

**المطلب الثاني:** التأسى بالأنبياء عليهم السلام في محاورتهم المشركين، وفيه

مسألتان:

**المسألة الأولى:** تفسير M 3/4 الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَّتْهُمْ أَقْتَدَهُ L

**المسألة الثانية:** محاوره الأنبياء عليهم السلام للمشركين في القرآن

الكريم، إبراهيم عليه السلام نموذجاً.

**الفصل الثاني:** موضوعات الحوار في القرآن الكريم وأخلاقياته، وفيه مبحثان:

**المبحث الأول:** موضوعات الحوار في القرآن الكريم، وفيه مطلبان:

**المطلب الأول:** موضوعات الحوار الدعوي في القرآن الكريم، وفيه ثلاث مسائل:

**المسألة الأولى:** الدعوة للتوحيد

**المسألة الثانية:** إثبات أوجه الخطأ عند المخالفين

**المسألة الثالثة:** رد الشبهات والطعن في الإسلام.

**المطلب الثاني:** موضوعات الحوار التعاوني لخدمة المشتركات الإنسانية، وفيه

مسألتان:

**المسألة الأولى:** عمارة الأرض.

**المسألة الثانية:** علاج المشكلات المشتركة، وفيه سبع فقرات:

**الفقرة الأولى:** مشكلة التفكك الأسري.

**الفقرة الثانية:** مشكلة الشذوذ الجنسي.

**الفقرة الثالثة:** مشكلة الخواء الروحي وانتشار الإلحاد

**الفقرة الرابعة:** مشكلة المسكرات والمخدرات.

**الفقرة الخامسة:** مشكلة الظلم والاحتلال وضحايا الحروب

والكوارث المختلفة

**الفقرة السادسة:** مشكلة الجهل والتخلف في ميادين التنمية.

**الفقرة السابعة:** مشكلة الإرهاب والاعتداء على المسلمين والمعاهدين.

المبحث الثاني: أخلاقيات الحوار في القرآن الكريم ، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: احترام المحاور والتدرج في الحوار

المطلب الثاني: مراعاة نقاط الاشتراك والإقرار بالخلاف

المطلب الثالث: آداب الحوار من خلال نموذج حوارات الأنبياء عليهم السلام

الفصل الثالث: مسيرة الحوار بين أتباع الأديان والثقافات وآثارها؛ وفيه مبحثان:

المبحث الأول: أنواع الحوارات بين أتباع الأديان والثقافات ، وفيه سبعة مطالب:

المطلب الأول: الحوار التقريبي التذويبي

المطلب الثاني: الحوار الدعائي التبشيري.

المطلب الثالث: الحوار الاستغلالي الإملائي

المطلب الرابع: الحوار الجدلي الإفحامي.

المطلب الخامس: الحوار النقدي الاستفزازي.

المطلب السادس: الحوار الاستعدائي التخويفي..

المطلب السابع: الحوار التعاوني الإيجابي.

المبحث الثاني: مبادرات الحوار؛ "مبادرة خادم الحرمين الشريفين للحوار بين أتباع

الأديان والثقافات" نموذجاً ، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: فكرة المبادرة ومراحلها؛ وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: فكرة المبادرة.

## المسألة الثانية: مراحل المبادرة

المطلب الثاني: أبرز آثار مبادرة خادم الحرمين للحوار.



## التمهيد

المطلب الأول: تعريف الحوار والألفاظ ذات الصلة

المسألة الأولى: تعريف الحوار

الحوار في اللغة أصله من الحَوْر، وهو الرجوع من الشيء إلى الشيء<sup>(١)</sup>، ومنه قول الله تعالى:  $L r q p o n M$ <sup>(٢)</sup> أي يرجع إلى ربه<sup>(٣)</sup>، قال لبيد<sup>(٤)</sup>:

وما المرء إلا كالشهاب وضوئه يحور رمادا بعد إذ ساطع

والتحاور مراجعة الكلام؛ يقال تحاور القوم أي تراجعوا الكلام بينهم، والتحاور التجاوب<sup>(٥)</sup>، قال القرطبي:  $M$  - ،  $L$ <sup>(٦)</sup> تحاورك أي تراجعك الكلام<sup>(٧)</sup>، ويأتي الحوار بمعنى المخاطبة؛ قال الطبري - رحمه الله تعالى - في قوله سبحانه وتعالى:  $M$  وَهُوَ يُحَاوِرُهُ  $L$ <sup>(٨)</sup> : وهو يخاطبه ويكلمه<sup>(٩)</sup>، قال ابن عاشور: "التحاور: تفاعل من حار إذا أجاب؛ فالتحاور حصول الجواب من جانبين؛ فاقتضت مراجعة بين شخصين"<sup>(١٠)</sup>، فالحوار إذاً: "حديث يجري بين شخصين"<sup>(١١)</sup>.

(١) لسان العرب، باب الرء فصل الحاء: ٢١٧/٤، والقاموس المحيط: باب الرء، فصل الحاء: ٢٣/٢.

(٢) سورة الانشقاق: الآية ٤.

(٣) تفسير الثعالبي: ٣٩٩/٤، والمفردات في غريب القرآن: ص ١٣٤، والجامع لأحكام القرآن: ٢٧٣/١٩.

(٤) ديوان لبيد بن ربيعة: ص ٣٠، ونهاية الأرب في فنون الأدب: ٦٤/٣.

(٥) الصحاح: ٢٩٨/٢، والقاموس المحيط: ٢٤/٢.

(٦) سورة المجادلة: من الآية ١.

(٧) الجامع لأحكام القرآن: ٢٧٣/١٧.

(٨) سورة الكهف: من الآية ٣٤.

(٩) تفسير الطبري: ٢٢/١٨.

(١٠) التحرير والتنوير: ٩/٢٨.

(١١) المعجم الوسيط: ٢٠٥/١٥.

والحوار في الاصطلاح لا يخرج عن المعنى اللغوي فهو المراددة في الكلام<sup>(١)</sup>، وقد عرفه بعض الباحثين المعاصرين بأنه "الحديث بين شخصين أو فريقين يتم فيه تداول الكلام بينهما بطريقة متكافئة فلا يستأثر به أحدهما دون الآخر"<sup>(٢)</sup>.

### المسألة الثانية: الألفاظ ذات الصلة بالحوار

هناك ألفاظ قوية الشبه بالحوار بالمعنى المتقدم يحسن التمييز بينه وبينها، وهذه الألفاظ هي: الجدل والمناظرة.

**الجدل:** في اللغة مأخوذ من الجدُل ومعناه: "شدة الفتل" يقال: "جدلت الحبل أجذله جدلا إذا شددت فتله، ... ومنه قيل لزمام الناقة الجديل"<sup>(٣)</sup>.  
والجدل في الاصطلاح هو: "القياس المؤلف من المشهورات والمسلمات"<sup>(٤)</sup>.

ويظهر من تعريف الجدل أن بينه وبين الحوار عموما وخصوصا مطلقا؛ إذ إنهما يلتقيان في أن كلا منهما حديث أو مناقشة بين طرفين، إلا أن الحوار لا يشترط فيه أن يكون الكلام مركبا بنسق منطقي معين، بل كل تراجع للكلام يعد حوارا، ولا بد في الحوار أن يركب الكلام فيه وفق نسق منطقي معين ليكون جدلا، كما أن الحوار يعم من جهة أنه قد لا يقصد منه بالضرورة إلزام الخصم، بينما المجادلة عند بعض أهل العلم تعني "المنازعة لا لإظهار الحق بل لإلزام الخصم"<sup>(٥)</sup>، ويشهد لهذا المعنى أن أكثر استعمالات القرآن الكريم للجدل تكون في المواضع غير المرضي عنها<sup>(٦)</sup>، ومنها قول الله

(١) التوقيف على مهمات التعاريف: ص ٢٩٩.

(٢) في أصول الحوار، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، ص ١١.

(٣) لسان العرب، باب اللام، فصل الجيم: ١٠٣/١١.

(٤) التعريفات: ص ١٠١.

(٥) آداب البحث والمناظرة: ص (٢٧٢-٢٧٣).

(٦) الحوار وآدابه في الإسلام، للدكتور عبد الله المشوخي، ص ١٢، و"في أصول الحوار"، ص ٩.

تعالى: M j k L n m l .<sup>(١)</sup>

**المناظرة:** قال الجرجاني: "المناظرة لغة من النظر، أو من النظر بالبصيرة، واصطلاحاً هي النظر بالبصيرة من الجانبين، في النسبة بين الشيئين إظهاراً للصواب"<sup>(٢)</sup>.

إن هذا التعريف للمناظرة يظهر أن بينها وبين الحوار مطابقة؛ إذ في كل منهما مراجعة في الكلام بعد تأمل ونظر، إلا أن الغالب في المناظرة أن تكون في محال الخلاف بينما يكون الحوار فيها وفي محال الاتفاق أيضاً.

### المطلب الثاني: أهمية الحوار

لقد استخلف الله الإنسان في هذه الأرض لعمارتها، ومنحه قدرات ذاتية تعينه في أداء مهمته، قال تعالى: M μ ¶ 1 أُمَهَتِكُمْ » 1/4 1/2 3/4 لَكُمْ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْعِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ<sup>(٣)</sup>، وأرسل إليه رسلاً تدله على ما يحتاج إليه مما قصرت قدراته عن إدراكه قال تعالى: M D F E H G I J L N M L K .<sup>(٤)</sup>

والتأمل في هذه القدرات التي امتن الله بها على الإنسان يجدها كلها أدوات للحوار؛ فالسمع والبصر والفؤاد كلها وسائل للحوار؛ فهي أدوات بيان وإقناع بها تبلغ الرسل ما أرسلت به، وهي - أيضاً - وسائل فهم وإقناع بها يفهم المرسل إليهم الخطاب. ومن ثم فلا غرو أن يهتم القرآن الكريم بالحوار اهتماماً كبيراً ليلفت الانتباه إلى

(١) سورة غافر: من الآية ٥.

(٢) التعريفات: ص(٦٦٤-٦٦٥).

(٣) سورة النحل، الآية: ٧٨.

(٤) سورة النحل: من الآية ٣٦.

أهميته باعتباره الأسلوب الأمثل لإقناع المستهدفين بالخطاب الشرعي، فالحوار إذاً ثابت قيمي في الدعوة إلى الإسلام، ولذا وردت لفظة: "قال" التي تتصدر عادة الحوارات في القرآن الكريم (٥٢٧) مرة<sup>(١)</sup>، وتعددت الحوارات في القرآن موضوعاً وأطرافاً؛ فجاء الحوار - مثلاً - عن التوحيد، والبعث، وأخبار الأمم، وجاء الحوار بين الله سبحانه تعالى وملائكته، وبينه سبحانه وتعالى وبعض رسله كإبراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام، وانتهجت الرسل سبيل الحوار في إيصال الرسالات إلى أقوامهم كما سطر القرآن الكريم تلك الحوارات في أكثر من سورة.

تلك الحوارات المبثوثة في سور القرآن وآياته كان لها دور كبير في صياغة "الروح الحوارية" عند الإنسان المسلم التي تجسدت في علاقات الإسلام وأمته وحضارته مع الآخرين<sup>(٢)</sup>، فقد كان الحوار حاضراً في تعاملات المسلمين مع غيرهم؛ فكان رسول الله ﷺ إذا أنفذ جيشاً أمر قاداته بالحوار؛ روى سليمان بن بريدة عن أبيه قال كان رسول الله ﷺ إذا أمر أميراً على جيش أو سرية أوصاه في خاصته بتقوى الله ومن معه من المسلمين خيراً ثم قال: (اغزوا باسم الله في سبيل الله، قاتلوا من كفر بالله، اغزوا ولا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليداً، وإذا لقيت عدوك من المشركين فادعهم إلا ثلاث خصال - أو خلال - فأيتهن ما أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم)<sup>(٣)</sup>، وعلى خطى النبي ﷺ سار خلفاؤه وقادة المسلمين، وشاع تبني المسلمين لمنهج الحوار مع المخالفين في كتب التراث الإسلامي، حتى أمكن القول إن الإسلام هو دين الحوار والتعايش السلمي<sup>(٤)</sup>.

(١) الحوار؛ آدابه ومنطلقاته، أ. شمس الدين خوجة، ص ٢٠، والمسلم المعاصر: ص ١١٨، من مقال للأستاذ عمر بهاء الدين الأميري.

(٢) في فقه المواجهة بين الغرب والإسلام: ص ١٥٧.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب تأمير الإمام الأمراء، ص ٧٢٠، ح ١٧٣١.

(٤) الحوار في الإسلام للدكتور حسين حسان: ص ٦٠.

## الفصل الأول: أصول الحوار بين أتباع الأديان والثقافات في القرآن الكريم

المبحث الأول: الأصول العامة للحوار بين أتباع الأديان والثقافات في القرآن الكريم

### المطلب الأول: الأمر بالتعارف

المسألة الأولى: سبب نزول

ذكر أهل التفسير في سبب نزول الآية أقوالاً متعددة؛ فقليل نزلت الآية في أبي هند حين أمر رسول الله ﷺ بني بياضة أن يزوجه امرأة منهم، فقالوا لرسول الله ﷺ نزوج بناتنا موالينا؟ فأنزل الله عز وجل الآية. قال الزهري: نزلت في أبي هند خاصة، وقيل إنها نزلت في ثابت بن قيس بن شماس، وقوله في الرجل الذي لم يتفسح له: ابن فلانة، فقال النبي ﷺ: (من الذاكر فلانة)؟ قال ثابت: أنا يا رسول الله، فقال النبي ﷺ: (انظر في وجوه القوم) فنظر، فقال: (ما رأيت)؟ قال: رأيت أبيض وأسود وأحمر، فقال: "فإنك لا تفضلهم إلا بالتقوى" فنزلت الآية<sup>(١)</sup>، وجاء عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أنه قال: لما كان يوم فتح مكة أمر النبي ﷺ بلالا حتى علا على ظهر الكعبة فأذن، فقال عتاب بن أسيد بن أبي العيص: الحمد لله الذي قبض أبي حتى لا يرى هذا اليوم. قال الحارث بن هشام: ما وجد محمد غير هذا الغراب الأسود مؤذنا. وقال سهيل بن عمرو: إن يرد الله شيئا يغيره. وقال أبو سفيان: إني لا أقول شيئا أخاف أن يخبر به رب السماء، فأتى جبريل النبي ﷺ وأخبره بما قالوا، فدعاهم وسألهم عما قالوا فأقروا، فأنزل الله تعالى هذه الآية<sup>(٢)</sup>.

(١) الكشف والبيان: ٨٦/٩، والجامع لأحكام القرآن: (٣٤٠/١٦-٣٤١)، والدر المنثور: ٥٧٨/٧.

(٢) الجامع لأحكام القرآن: ٣٤٠/١٦.

## المسألة الثانية: تفسير مفردات الآية

قوله تعالى:  $M \quad H \quad L$  أي أنشأناكم<sup>(١)</sup>، وقوله  $M \quad I \quad J \quad K \quad L$  أي من ماء ذكر وأنثى يعني آدم وحواء<sup>(٢)</sup>، أو كل أحد منكم من أب وأم ، فكل واحد منكم مساوٍ للآخر في ذلك الوجه ، فلا وجه للتفاخر<sup>(٣)</sup>، وقوله تعالى:  $M \quad L \quad M \quad N \quad L$  قال ابن عباس - رضي الله عنهما: "الشعوب الجمهور، مثل مضر، والقبائل الأفخاذ، وقال مجاهد: الشعوب البعيد من النسب، والقبائل دون ذلك"<sup>(٤)</sup>، وقال الإمام الطبري:  $M \quad L \quad M \quad N \quad L$  أي "جعلناكم متناسبين، فبعضكم يناسب بعضا نسبا بعيدا، وبعضكم يناسب بعضا نسبا قريبا"<sup>(٥)</sup>؛ فالشعوب رؤوس القبائل، مثل ربيعة ومضر والأوس والخزرج، وأحدها شَعْب بفتح الشين، سموا به لتشعبهم واجتماعهم كشعب أغصان الشجرة<sup>(٦)</sup>، وقيل الشعب "هو الطبقة الأولى من الطبقات الست التي عليها العرب وهي: الشعب، والقبيلة، والعمارة، والبطن، والفخذ، والفصيلة؛ فالشعب يجمع القبائل، والقبيلة تجمع العمائر، والعمارة تجمع البطون، والبطن يجمع الأفخاذ والفخذ يجمع الفصائل؛ فخزيمة شعب، وكنانة قبيلة، وقريش عمارة، وقصي بطن، وهاشم فخذ، والعباس فصيلة"<sup>(٧)</sup>، وقيل: إن الشعوب عرب اليمن من قحطان، والقبائل من ربيعة ومضر وسائر عدنان، وقيل: إن الشعوب بطون العجم، والقبائل بطون العرب، وقيل غير

(١) تفسير الطبري: ٣٠٩/٢٢.

(٢) تفسير الطبري: ٣٠٩/٢٢، والجامع لأحكام القرآن: ٣٤٠/١٦.

(٣) التفسير الكبير للرازي: ١١٧/٢٨، وتفسير البحر المحيط، ١٠٣/٨.

(٤) الجامع لأحكام القرآن: ٣٤٤/١٦.

(٥) تفسير الطبري: ٣٠٩/٢٢.

(٦) تفسير الطبري: ٣١٢/٢٢، والجامع لأحكام القرآن: ٣٤٣-٣٤٤/١٦.

(٧) أضواء البيان: ٤١٨/٧.

ذلك<sup>(١)</sup>، وقوله تعالى:  $L \text{ IO } M$  مضارع تعارف، محذوف التاء، والمراد ليعرف بعضكم بعضا في النسب<sup>(٢)</sup>.

### المسألة الثالثة: التفسير الإجمالي للآية

تتقارب آراء المفسرين في هذه الآية الكريمة، فهم يرون أن الحكمة من جعل الله سبحانه تعالى الناس شعوبا وقبائل هي التعارف، بدليل التخصيص بالذكر والسكوت في معرض البيان<sup>(٣)</sup>، وهذا التعارف بلا شك مقتض للتعاون؛ فإنه متى عرف بعض الناس بعضا وُصلت الأرحام وتُبينت الأنساب، وحل الانسجام والوئام بدل التناحر والخصام، فالإسلام دين سماوي لا نظر فيه إلى الألوان ولا إلى العناصر، ولا إلى الجهات، وإنما الاعتبار فيه تقوى الله جل وعلا<sup>(٤)</sup>، وما اختلاف الألسنة والألوان، واختلاف الطباع والأخلاق، واختلاف المواهب والاستعدادات، إلا تنوع إيجابي يقتضي التعاون للنهوض بجميع التكاليف والوفاء بجميع الحاجات، ومتى أدرك الناس الحكمة من هذا التنوع توارت جميع أسباب النزاع والخصومات بين بني البشر<sup>(٥)</sup>.

### المسألة الرابعة: تنزيل الآية على الواقع

التعددية سنة إلهية كونية، وسمة غالبية في الشريعة الإسلامية؛ فقد اقتضت حكمة الله سبحانه أن تتعدد الأعراق  $N \text{ M L } K \text{ J I H } G F \text{ E } M$  وتتعدد الألسنة والألوان  $L \text{ IO } M$ <sup>(٦)</sup>  $t \text{ s r } q \text{ p } o$

(١) تفسير الطبري: ٣١٢/٢٢، والجامع لأحكام القرآن: ١٦/(٣٤٣-٣٤٤)، والتسهيل لعلوم التنزيل: ٦١/٤.

(٢) تفسير الطبري: ٣١٢/٢٢، وتفسير البغوي: ٣٤٨/٧، وأيسر التفاسير لكلام العلي الكبير: ١٢٨/٥.

(٣) روح المعاني: ١٦٢/٢٦، وأيسر التفاسير لكلام العلي الكبير: ١٣١/٥.

(٤) أضواء البيان: ٤١٨/٧.

(٥) في ظلال القرآن: ١٣٣/٩. (بتصرف).

(٦) سورة الحجرات: الآية ١٣.

U LⅣ<sup>(١)</sup>، وهذه التعددية نلمسها حتى في صيغ الخطاب التي ترد في القرآن الكريم فإنه يعم ويخص في المؤمنين؛  $L \neq \alpha \quad E \quad M$ ، و  $L \neq ! \quad M$ ، ويعم ويخص في غير المؤمنين؛  $M \text{ يَكَايُهَا الَّذِينَ كَفَرُوا } L^{(٢)}$ ، و  $M \text{ وَ } U \text{ وَ } T \text{ وَ } V \text{ وَ } W \text{ وَ } L^{(٣)}$ ، ويعم أحيانا الجميع؛ مؤمنين وغيرهم فيكون بصيغة  $L \text{ وَ } F \text{ وَ } E \text{ وَ } M$  وذلك عندما يكون الخطاب موجها للإنسان من حيث هو إنسان، وعندما يتناول موضوعا يتعلق به من حيث هو، ومن ذلك التعارف الذي به يدرك الإنسان نسبته إلى المحيط من حوله، وما يحتاجه من هذا المحيط وما يمكنه أن يقدمه له، فقد قال تعالى:  $J \text{ وَ } I \text{ وَ } H \text{ وَ } G \text{ وَ } F \text{ وَ } E \text{ وَ } M$   $L \text{ وَ } O \text{ وَ } N \text{ وَ } M \text{ وَ } L \text{ وَ } K$  فجاء النداء عاما للإشارة – والله تعالى أعلم – إلى أن مطلب التعارف مطلب إنساني لا يخص المؤمن دون غيره، فالكل محتاج ومدعو لبذل الأسباب الموصلة إلى التعارف، ومن جملة تلك الأسباب الموصلة لهذا التعارف وأجداها الحوار، ولذا لم يكن الحوار في الإسلام مجرد فضيلة فحسب، بل فريضة من فرائض الإسلام<sup>(٤)</sup>.

وهذه الآية ونظيراتها في القرآن الكريم تصلح أساسا ومظلة للحوارات التي بات يدعو إليها ليس فقط قادة العمل الإسلامي بل منصفو العالم أجمعهم، وذلك لتحويل اختلاف الألسنة والألوان، واختلاف الطباع والأخلاق، واختلاف المواهب والاستعدادات بين بني البشر، من باعث على النزاع والشقاق إلى باعث للحوار والاتفاق.

وإذا كان التعارف ينصرف قديما إلى معرفة النسب والدين، فإنه اليوم يشمل

(١) سورة الروم: الآية ٢٢.

(٢) سورة التحريم: من الآية ٧.

(٣) سورة النساء: من الآية ٤٧.

(٤) فقه المواجهة بين الإسلام والغرب: ص ١٥٦.



معرفة كل شيء عن الطرف الآخر؛ اقتصادا، وسياسة، واجتماعا، وغير ذلك، إذ إن التعاون الذي هو ثمرة التعارف يقتضي الاطلاع على كل ذلك لتحقيق أكبر تعاون وعلى أوسع نطاق.

## المطلب الثاني: الأمر بالتعاون

المسألة الأولى: سبب نزول قول الله تعالى: **م وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى** L

يقول سبحانه وتعالى: M { z y x w v u t | } ~ أَلْهَدَى وَلَا

μ ˆ 3 2 f - ® « © رَّبِّهِمْ § | ¥ ¤ £ ¢

¶ 1 الْمَسْجِدِ » ¼ ½ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ  
وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ L (١).

**سبب نزول الآية:** نزلت الآية في الحطم، واسمه شريح بن ضبيعة البكري، أتى المدينة وخلف خيله خارج المدينة، ودخل وحده على النبي ﷺ فقال له: إلام تدعو الناس؟ فقال: (إلى شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة)، فقال: حسن، إلا أن لي أمراء لا أقطع أمراً دونهم، ولعلي أسلم وأتي بهم، وقد كان النبي ﷺ قال لأصحابه: (يدخل عليكم رجل من ربيعة يتكلم بلسان شيطان) ثم خرج شريح من عنده، فقال رسول الله ﷺ: (لقد دخل بوجه كافر، وخرج بقفا غادر، وما الرجل بمسلم)، فمر بسرح المدينة فاستاقه وانطلق، فتبعوه ولم يدركوه، فلما كان العام المقبل خرج حاجا في حجاج بكر بن وائل من اليمامة، ومعه تجارة عظيمة، وقد قلدوا الهدى، فقال المسلمون للنبي ﷺ: هذا الحطم قد خرج حاجاً، فخل بيننا وبينه، فقال النبي ﷺ: (إنه قد قلد الهدى)، فقالوا: يا رسول الله هذا شيء كنا نفعله في الجاهلية، فأبى النبي

(١) سورة المائدة: ٢.

٢ M ، فأنزل الله تعالى  $Lzy \ x \ wv \ u \ t$  الآية<sup>(١)</sup>، وأما قوله تعالى:  $M^2$   
 $3 \mu \quad 1 \text{ الْمَسْجِدِ } \gg \frac{1}{4} \frac{1}{2}$  «وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا  
 عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ» فإن النبي ﷺ لما كان بالحديبية وأصحابه  
 وقد صدّهم المشركون عن البيت، واشتد ذلك عليهم، مر بهم أناس من المشركين من  
 أهل المشرق، يريدون العمرة، فقال أصحاب النبي ﷺ: نصد هؤلاء كما صدنا أصحابهم.  
 فأنزل الله هذه الآية<sup>(٢)</sup>.

### المسألة الثانية: المراد بالتعاون وبالبر

التعاون: التظاهر<sup>(٣)</sup>، وبذل كل ما يستطيع لخدمة الآخرين لتيسير العمل، وتوفير  
 المصالح، وإظهار الاتحاد والتناصر، يقول ابن خويز منداد في أحكامه: "والتعاون على  
 البر والتقوى يكون بوجوه؛ فواجب على العالم أن يعين الناس بعلمه فيعلمهم، ويعينهم  
 الغني بماله، والشجاع بشجاعته في سبيل الله، وأن يكون المسلمون متظاهرين كاليد  
 الواحدة"<sup>(٤)</sup>.

البر: أصله من الاتساع، ومنه البر الذي هو خلاف البحر لاتساعه<sup>(٥)</sup>، وقد تعددت  
 عبارات المفسرين في تفسير كلمة "البر" هنا بين من يطلق ومن يقيد، فالذين أطلقوا قالوا  
 البر اسم جامع للعمل بما أمر الله بالعمل به<sup>(٦)</sup> قال ابن عباس: البر ما اتّمرت به<sup>(٧)</sup>، وقيل:

(١) تفسير البغوي: ٧/٢، وتفسير البيضاوي: ١١٤/٢، واللباب في علوم الكتاب: ٧/١٧٥-١٧٦).

(٢) تفسير ابن كثير: ١٢/٢.

(٣) المفردات في غريب القرآن: ص ٣٥٤.

(٤) الجامع لأحكام القرآن: ٤٧/٦.

(٥) التفسير الكبير للرازي: ٣٢/٥.

(٦) تفسير الطبري: ٤٩٠/٩، والتسهيل لعلوم التنزيل: ١٦٧/١، والتفسير الكبير للرازي: ٣٢/٥، والدر المنثور: ٨/٣.

(٧) تفسير البحر المحيط: ٣٤٠/٣.

البر فعل الخيرات<sup>(١)</sup>، وقيل: "هو ما تطمئن إليه القلوب وتسكن من كل خير"<sup>(٢)</sup>، ويدل لكون البر اسما جامعا لجميع الطاعات وأعمال الخير الظاهرة والباطنة المقربة من الله تعالى من حقوق الله وحقوق الآدميين<sup>(٣)</sup> مجيئه في مقابلة الفجور في قول الله تعالى: ZM [ \ ] ^ \_ ` a b L<sup>(٤)</sup> وقول النبي ﷺ: (... وإن البر يهدي إلى الجنة...)، وإن الفجور يهدي إلى النار...) <sup>(٥)</sup>، ومن أعم ما قيل في البر إن البر هو الإسلام<sup>(٦)</sup>، وقد قيد بعض المفسرين مدلول البر فقالوا المراد بالبر هنا العفو والإغضاء<sup>(٧)</sup>، ومما يدل على أن البر قد يقصد به بعض أفراد قول النبي ﷺ: (البر حسن الخلق)<sup>(٨)</sup>.

ويبدو مما تقدم أن أكثر أهل التفسير على الإطلاق في مفهوم البر، وعليه تكون الآية لم تنه فقط عن الاعتداء ولو في حق من سبق منهم الاعتداء، وتبين أن الباطل لا يجوز أن يعتدى به، وأن ليس للناس أن يعين بعضهم بعضاً على العدوان حتى إذا تعدى واحد منهم على الآخر تعدى ذلك الآخر عليه<sup>(٩)</sup>، بل بينت أن الواجب أن يعين بعضهم بعضاً بدلاً من ذلك على ما فيه البر والتقوى؛ فالتعاون على البر يكسب محبته ولذا أمر

(١) تفسير ابن كثير: ١٠/٢، والتفسير الوسيط للقرآن الكريم: ٣٢/٤، وتفسير المراغي: ١٢٠٤/١.

(٢) التفسير الواضح: ٢٤/٦، وانظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: ٣٨٩/٢.

(٣) تفسير السعدي: ٢١٨.

(٤) سورة الانفطار، الآيتان: (١٣ - ١٤).

(٥) أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب الأدب، باب قول الله تعالى "يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله" ص ١١٧٧،

ح ٦٠٩٤، ومسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة، باب قبح الكذب وحسن الصدق وفضله، ص ١٠٤٨، ح ٢٦٠٧.

(٦) تفسير السمعاني: ٨/٢، واللباب في علوم الكتاب: ١٦٩٤/١.

(٧) تفسير البحر المحيط: ٣٤٠/٣، وغرائب القرآن ورغائب الفرقان: ٥٤٤/٢.

(٨) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب البر والصلة، باب تفسير البر والإثم، ص ١٠٣٢، ح ٢٥٥٣.

(٩) التفسير الكبير للرازي: ١٠٣/١١.

تعالى بإعانة كل ساع إليه ولو كان عدواً<sup>(١)</sup>.

### المسألة الثالثة: تنزيل الآية على الواقع

إن ظاهر هذه الآية الكريمة يدل على إيجاب التعاون على كل ما من شأنه أن يجلب مصلحة لعباد الله، أو يدفع عنهم مضرة<sup>(٢)</sup>، يقول القرطبي - رحمه الله تعالى: "وهو أمر لجميع الخلق بالتعاون على البر والتقوى؛ أي ليعن بعضكم بعضاً، وتحاثوا على ما أمر الله تعالى واعملوا به"<sup>(٣)</sup>، وقد جمع الله في هذه الآية بين الأمر بالتقوى التي فيها رضا الله، والبر الذي فيه رضا الناس؛ لأن "من جمع بين رضا الله تعالى ورضا الناس فقد تمت سعادته وعمت نعمته"<sup>(٤)</sup>، والتعاون على تحصيل البر والتقوى يورث محبة تحصيلهما، ولذا فلا جرم أن يعين الراغب في تحصيلهما كل ساع إليهما ولو كان عدواً.

وإن ما تعانيه البشرية اليوم من مأس وكوارث روحية ومادية مدعاة للعمل بهذه الآية الكريمة، وحملها على ما دلت عليه من العموم، فإن سبب نزول الآية يرشد إلى أن التعاون المطلوب يكون حتى مع غير المسلمين؛ فقد جاء النهي عن التعرض للحجيج بسوء وإن كانوا مشركين؛ لأنهم على حال قصدوا فيها الحج، وتلبسوا عندها بالإحرام، وهي حالة خير وقرب من الإيمان بالله وتذكر نعمه، فيجب أن يعانوا على الاستكثار منها لأن الخير يتسرب إلى النفس رويداً، كما أن الشر يتسرب إليها كذلك، ولذا قال تعالى (وتعاونوا على البر والتقوى)، فأمرت الآية بالتعاون لتعظيم حرمة شعائر الله حتى مع من اعتدى على أموال المسلمين، ومنعت من دفع السيئة بالسيئة، وحثت على استبدال هذه النزعة البشرية بالدفع بالتي هي أحسن، حين منعت المسلمين من مقابلة صد المشركين

(١) التحرير والتنوير لطاهر عاشور: ٨٧/٦.

(٢) أحكام القرآن للخصاص: ٢٩٦/٣.

(٣) الجامع لأحكام القرآن: ٤٦/٦.

(٤) الجامع لأحكام القرآن: ٤٧/٦.

لهم عام الحديبية عن المسجد الحرام بمنعهم هم قاصدي المسجد الحرام من المشركين.

فالتعاون ركن من أركان نظام الكون والعمران البشري، والأمر به من أركان الهداية الاجتماعية في القرآن، فهو يعني أن يعين الناس بعضهم بعضاً، أفراداً وجماعات في دينهم ودنياهم<sup>(١)</sup>.

وما من ريب في أن الإنسانية إن تعاونت وتضافرت جهودها استطاعت التخفيف من وطأة ما تعانيه من الكوارث، ودفعت بالبشرية نحو مستوى من السعادة لن تستطيع تحقيقه من غير هذا التعاون فضلاً أن تحققه في ظل الصراع والتناحر.

ولهذا فإن ما تقدمه الدول الإسلامية من قيم حضارية وإنسانية عبر مؤتمرات الحوار التي تقيمها في الدول غير الإسلامية، وما تقدمه هذه الدول لبعض متضرري الكوارث من غير المسلمين يجد سنده الشرعي في هذه الآية الكريمة، ويجسد تطبيقاً عملياً للتعاون المأمور به فيها، فهؤلاء وإن كانوا كفاراً فإنهم يُعاونون على ما هو برّ: لأنّ البرّ يهدي للتقوى، ولعلّ تكرّر فعله يقربهم من الإسلام<sup>(٢)</sup>.

### المطلب الثالث: البر بالمسلمين من أتباع الأديان والثقافات

المسألة الأولى: سبب نزول IM NMLKJ PQRS TUVW X Y

[ \ ] ^ L

يذكر المفسرون أمورا عديدة يرونها أسبابا لنزول هذه الآية أشهرها عندهم أنها نزلت في أسماء بنت أبي بكر - رضي الله عنهما - لما قدمت عليها أمها قتيلة بنت عبد العزى وهي مشركة، بهدايا، فلم تقبلها ولم تأذن لها بالدخول، فنزلت الآية، فأمرها

(١) تفسير المراغي: ١/١٢٠٥.

(٢) التحرير والتنوير: ٦/٨٧.

رسول الله ﷺ أن تدخلها منزلها، وتقبل منها، وتكفيها وتحسن إليها<sup>(١)</sup> وقيل إن الآية نزلت في قوم بمكة آمنوا ولم يهاجروا، فكانوا في رتبة سوء لتركهم فرض الهجرة<sup>(٢)</sup>، ثم قيل نزلت في خزاعة وبني الحارث بن كعب وكنانة ومزينة وقبائل من العرب كانوا صالحوا الرسول ﷺ على أن لا يقاتلوه ولا يعينوا عليه أحدا<sup>(٣)</sup>، وقيل: فيمن لم يقاتل ولا أخرج ولا أظهر سوءاً من كفار قريش<sup>(٤)</sup>، وقيل نزلت في قوم من بني هاشم منهم العباس<sup>(٥)</sup>، وقيل في النساء والصبيان من الكفرة<sup>(٦)</sup>، وقيل هي عامة في جميع الكفار<sup>(٧)</sup>، وقيل في المستضعفين من المؤمنين الذين لم يستطيعوا الهجرة<sup>(٨)</sup>.

ويرى بعض المحققين أن هذه الأقوال هي في الحقيقة بيان للذين شملتهم الآية وليست أسباباً لنزولها<sup>(٩)</sup>.

### المسألة الثانية: تفسير مفردات الآية

قوله تعالى:  $LW VM$ : مصدر مؤول من البر، وهو بدل من  $LO NMM$  والمعنى: لا ينهاكم عن مبرة هؤلاء؛ أي حسن معاملتهم وإكرامهم<sup>(١٠)</sup>، وقوله تعالى:

(١) تفسير ابن أبي حاتم: ١٠ / ٣٣٤٩، وزاد المسير: ٨ / ٢٣٦، والجامع لأحكام القرآن: ١٠ / ٢٤٠، والدر المنثور:

٨ / ١٣١، والإتقان في علوم القرآن: ٢ / ٤٠١.

(٢) تفسير الطبري: ٢٣ / ٣٢٢، وتفسير البحر المحيط: ٨ / ١٩٣.

(٣) زاد المسير: ٨ / ٢٣٧، وتفسير البحر المحيط: ٨ / ١٩٣.

(٤) تفسير البحر المحيط: ٨ / ١٩٣.

(٥) زاد المسير: ٨ / ٢٣٧.

(٦) زاد المسير: ٨ / ٢٣٧، وتفسير البحر المحيط: ٨ / ١٩٣.

(٧) زاد المسير: ٨ / ٢٣٧.

(٨) تفسير البحر المحيط: ٨ / ١٩٣.

(٩) التحرير والتنوير: ٢٨ / ١٥٢.

(١٠) تفسير الطبري: ٢٣ / ٣٢٣، والتفسير الكبير للرازي: ٢٩ / ٢٦٣، والتحرير والتنوير: ٢٨ / ١٥٣.

M X Y L: قال مقاتل: أن توفوا لهم بعهدهم وتعزلوا<sup>(١)</sup>، وقوله تعالى: M ^ L يعني المنصفين الذين ينصفون الناس ويعطونهم الحق والعدل من أنفسهم<sup>(٢)</sup>.

### المسألة الثالثة: أقوال المفسرين في الآية

يقول ابن جرير الطبري - رحمه الله تعالى: "لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين، من جميع أصناف الملل والأديان أن تبرؤهم وتصلوهم، وتقسطوا إليهم، إن الله عز وجل عم بقوله: (الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ) جميع من كان ذلك صفته، فلم يخصص به بعضاً دون بعض"<sup>(٣)</sup>، فالآية رخصة من الله تعالى للمسلمين في مبرة المشركين الذين لم يقاتلوهم في الدين ولم يخرجوهم من ديارهم، وهي إذاً مبينة للنهي الوارد في مطلع السورة عن اتخاذ المشركين أولياء فأخرجت هذه الآية صلة من لم يقاتل ولم يخرج من ذلك النهي، سواء أكانت الصلة بالمال أو بالبر والإقسط ولين الكلام والمراسلة بحكم الله<sup>(٤)</sup>.

ومع أن هناك من المفسرين من يرى الآية منسوخة<sup>(٥)</sup> إلا أن أكثر أهل التأويل على أنها محكمة<sup>(٦)</sup>؛ قال ابن جرير بعد ما عرض الأقوال في الآية: "ولا معنى لقول من قال: ذلك منسوخ؛ لأن برّ المؤمن من أهل الحرب ممن بينه وبينه قرابة نسب أو ممن لا قرابة بينه وبينه ولا نسب، غير محرّم ولا منهي عنه إذا لم يكن في ذلك دلالة له أو لأهل الحرب على

(١) التفسير الكبير للرازي: ٢٩ / ٢٦٣.

(٢) تفسير الطبري: ٢٣ / ٣٢٣.

(٣) تفسير الطبري: ٢٣ / ٣٢٣.

(٤) أحكام القرآن للشافعي: ١٩٣/٢، والتسهيل لعلوم التنزيل: ١١٤/٤، والتفسير الكبير للرازي: ٢٩ / ٢٦٣.

(٥) كقتادة كما ورد عنه في: تفسير الطبري: ٢٣ / ٣٢٣، وتفسير الصنعاني: ٣ / ٢٨٧، والدر المنثور: ٨ / ١٣١، ونواسخ

القرآن لابن الجوزي: ص ٤٨٥، وقلائد المرجان في بيان الناسخ والمنسوخ في القرآن: ص ٢٠٦.

(٦) الجامع لأحكام القرآن: ١٨ / ٥٩.

عورة لأهل الإسلام، أو تقوية لهم بكُراع أو سلاح<sup>(١)</sup>، بل إن الأدلة شاهدة ليس فقط لعدم النهي والتحريم لصلة هؤلاء بل لطلب صلتهم؛ فقوله تعالى:  $LJIM$  وإن كان في ظاهره لنفي الحرج فلا يبعد أن يدل على الأمر كما جاء في قوله تعالى  $cbaM$   $LJed$ <sup>(٢)</sup>، ويدل لذلك قول النبي ﷺ لأسماء بنت أبي بكر - رضي الله عنهما - وقد سألته أتصل أمها لما قدمت عليها وهي راغبة؟ فقال لها: (نعم صلي أمك)<sup>(٣)</sup> فهذا أمر منه ﷺ وأدنى درجات الأمر أن يفيد الندب<sup>(٤)</sup>.

### المسألة الرابعة: تنزيل الآية على الواقع

لا أحد اليوم يدعي أن أمة من الأمم بوسعها أن تعيش منعزلة عن المجموعة الدولية وتقوم بمفردها بجميع مصالحها واحتياجاتها، بل إن جميع الدول من مسلمين وأهل كتاب ومشركون وملحدين تتشابك مصالحهم، وتتحكم هذه المصالح في علاقات تلك الدول الخارجية؛ فعليها تسالم وتعاوي.

فالتعاون - لا سيما الاقتصادي - بات من ضروريات شعوب العالم اليوم، وهذه الآية الكريمة تصلح أساساً لكل تعاون يقوم مع الشعوب المسالمة على أساس مبادلتها مصلحة بمصلحة بشرط عدم الموالاة أو المداينة<sup>(٥)(٦)</sup>؛ فالدعوة للتعاون في الآية جاءت عامة

(١) تفسير الطبري: ٣٢٣/٢٣.

(٢) سورة البقرة من الآية: ١٥٨.

(٣) - أخرجه البخاري في الجامع الصحيح: كتاب الهبة، باب الهدية للمشركون، ص ٤٩٥، ح ٢٦٢٠، ومسلم في صحيحه: كتاب الزكاة، باب فضل النفقة والصدقة على الأقرين ...، ص ٣٨٨، ح ١٠٠٣.

(٤) - ينظر: الإحكام لابن حزم: ٢٧٥/١، والعدة في أصول الفقه: ٢٢٤/١، والمحصل: ج ١/٢٦٦، والإحكام للآمدي: ٢١٠/٢، والتمهيد في أصول الفقه: ١٤٥/١.

(٥) تكملة أضواء البيان: ٩٥/٨.

(٦) المداينة: إظهار الرضا بفعل الفاسق من غير إنكار عليه، وقيل ترك الدين بالدنيا، أو هي: أن ترى منكراً تقدر على دفعه فلم تدفعه حفظاً لجانب مرتكبه أو لقلة مبالاة بالدين ينظر: التعريفات: ٢٦٥، والتوقيف على مهمات



مطلقة لتشمل تعاون المسلمين فيما بينهم، وتعاونهم مع غيرهم بصرف النظر عن جنسه ولونه وعقيدته وثقافته وفكره، فهناك مشترك إنساني تدعو للتعاون عليه الفطرة السليمة، وتأمربه الرسالات السماوية والمذاهب<sup>(١)</sup>.

ثم إن ما قد يترتب على هذا التعاون من التزامات مالية لغير المسلمين كالمساعدات الاقتصادية أو الإنسانية يجد سنده أيضا في هذه الآية من حيث إنه داخل في عموم البر المأذون به في هذه الآية خصوصا وأن بعض علماء الأمة كالعز بن عبد السلام وابن العربي - رحمهما الله تعالى - يرى أن المراد من قول الله تعالى في هذه الآية: ((وتقسطوا إليهم)) أي تعطوهم قسطا من أموالكم على وجه الصلة، وأن العدل ليس هو المراد بالقسط هنا؛ إذ العدل واجب فيمن قاتل وفيمن لم يقاتل، إلا أن يراد بالعدل التوسط بين الغلو في مقاربة هؤلاء والإسراف في مبادعتهم<sup>(٢)</sup>.

وقد عرفت الأمة تطبيقا عمليا للبر بغير المسلمين قديما وحديثا، نذكر منه قديما - على سبيل المثال - ما حكاه الدارقطني أن عبد وزير المعتضد - وكان نصرانياً - دخل على القاضي إسماعيل فقام له ورحب به، فرأى إنكار من عنده، فقال : علمت إنكاركم، وقد قال تعالى : ((لا ينهاكم الله)) الآية، وهذا رجل يقضي حوائج المسلمين<sup>(٣)</sup>، وقد حرصت الدول الإسلامية المعاصرة ليس فقط على التعاون الاقتصادي مع الدول غير الإسلامية التي تربطها بها علاقات طيبة فحسب بل وعلى تقديم العون لها عند الحاجة، وما المساعدات القيمة التي تقدمها حكومة خادم الحرمين الشريفين

التعاريف: ٦٤٥/١، وقد بين القرافي - رحمه الله تعالى - في الفرق التاسع عشر بعد المائة مسائل الفرق بين البر والمودة. الفروق: ٢٩/٣.

(١) الحوار في الإسلام، للدكتور حسين حماد حسان: ص ٦٢.

(٢) تفسير العز بن عبد السلام: ١ / ١٢٠٩، وأحكام القرآن لابن العربي: ٤ / ١٧٨٥.

(٣) البحر المديد: ٢٤/٨.

للسعوب المحتاجة في مختلف القارات إلا ترجمة عملية لهذه الآية الكريمة؛ فقد بلغت المساعدات التي قدمتها المملكة العربية السعودية - مثلاً - لإغاثة الشعب الهايتي بعد الزلزال المدمر خمسين مليون دولار<sup>(١)</sup>.

---

(١) جريدة الرياض، العدد ١٥١٩١، بتاريخ ١٤٣١/٠٢/١١ هـ الموافق ٢٠١٠/٠١/٢٦ م.

## المبحث الثاني: أصول الحوار مع أهل الكتاب في القرآن الكريم

### المطلب الأول: الدعوة للإنصاف والعدل

المسألة الأولى: سبب نزول قول الله تعالى: M : ; < = > ? @ A

CB FED GH I J K L M N O P Q R L<sup>(١)</sup>.

نزلت الآية في وفد نجران، كما قال الحسن والسدي ومحمد بن جعفر بن الزبير، قال ابن زيد: لما أبى أهل نجران ما دعوا إليه من الملاعة، دعوا إلى أيسر من ذلك، وهي الكلمة السواء، وقال ابن عباس - رضي الله عنهما - نزلت في القسيسين والرهبان، بعث بها النبي ﷺ إلى جعفر وأصحابه بالحبشة، فقرأها جعفر والنجاشي جالس وأشرف الحبشة، وقال قتادة والربيع وابن جريج: نزلت في يهود المدينة، وهم الذين حاجوا في إبراهيم، وقيل: نزلت في اليهود والنصارى فعن ابن عباس - رضي الله عنهما - أن أبا رافع اليهودي والسيد من نصارى نجران قالوا يا محمد: أتريد أن نعبدك، فقال رسول الله ﷺ (معاذ الله أن يُعبد غير الله) فنزلت هذه الآية<sup>(٢)</sup>.

### المسألة الثانية: أقوال المفسرين في الآية

تُقدم هذه الآية الكريمة عرضاً للدلائل التي عرضها النبي ﷺ على وفد نصارى نجران، فإنه ﷺ لما قطعهم بالدلائل الواضحة فلم يذعنوا، ودعاهم إلى المباهلة فامتنعوا، عدل إلى نوع من التلطف معهم، فكأن الله سبحانه وتعالى قال لرسوله ﷺ: يا محمد اترك ذلك المنهج من الكلام واعدل عنه إلى منهج آخر يشهد كل عقل سليم وطبع مستقيم أنه كلام مبني على الإنصاف وترك الجدل<sup>(٣)</sup>، و M : ; < = >

(١) سورة آل عمران: من الآية ٦٤.

(٢) تفسير البغوي: ٤٩/٢، وتفسير البحر المحيط: ٤٨١/٢.

(٣) التفسير الكبير للرازي: ٧٦/٨.

? @ A B | فقله سبحانه ((تعالوا)) مستعملة هنا في طلب الاجتماع على كلمة سواء وهو تمثيل؛ جعلت الكلمة المجتمع عليها بشبه المكان المراد الاجتماع عنده في طلب الاجتماع على كلمة سواء<sup>(١)</sup>، والمعنى هلموا إلى كلمة فيها إنصاف من بعضنا لبعض، ولا ميل فيه لأحد على صاحبه<sup>(٢)</sup>.

وقد اختلف المفسرون في المراد بأهل الكتاب في الآية الكريمة على ثلاثة أقوال؛ فقليل: المراد نصارى نجران، وقيل المراد يهود المدينة، خوطبوا بذلك لأنهم جعلوا أحبارهم في الطاعة لهم كالأرباب، والثالث: أنها نزلت في الفريقين<sup>(٣)</sup>، ورجح الأخير بعض المفسرين لأمرين؛ أولهما أن ظاهر اللفظ يتناولهما والثاني ما روي في سبب النزول من أن اليهود قالوا للنبي عليه الصلاة والسلام: ما تريد إلا أن نتخذك رباً كما اتخذت النصارى عيسى، وقالت النصارى: يا محمد ما تريد إلا أن نقول فيك ما قالت اليهود في عزيز، فأنزل الله تعالى هذه الآية<sup>(٤)</sup>، والسياق يشهد للأول فإن الآيات كانت تقيم الدلائل على النصارى، وهم الذين دعوا للمباهلة، ثم عدلت الآية إلى الكلام المبني على رعاية الإنصاف، وترك المجادلة، وطلب الإفحام والإلزام<sup>(٥)</sup>، وجاء في كتاب النبي ﷺ إلى هرقل (بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله إلى هرقل عظيم الروم: سلام على من اتبع الهدى. أما بعد فإني أدعوك بدعاية الإسلام أسلم تسلم، وأسلم يؤتك الله أجرك مرتين، وإن توليت فإن عليك إثم الأريسيين، و"يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء

(١) التحرير والتنوير: ٢٦٨/٣.

(٢) التفسير الكبير للرازي: ٧٦/٨، وتفسير البحر المحيط: ٤٨٢/٢.

(٣) الجامع لأحكام القرآن: ١٠٥/٤، والتفسير الكبير للرازي: ٧٦/٨.

(٤) التفسير الكبير للرازي: ٧٦/٨.

(٥) التفسير الكبير للرازي: ٧٦/٨.

بيننا وبينكم أن لا نعبد إلا الله" إلى قوله: "فقولوا شهدوا بأننا مسلمون" (١)(٢).

والعرب تعبر بالكلمة عن الكلمات، فتسمي كل قصة لها شرح كلمة، ومنه سميت القصيدة كلمة، وأطلقت الكلمة هنا على الكلام الوجيز كما في قوله تعالى: M © إِنَّهَا « ③ L (٣)، إما لكون الكلمات مرتبطة بعضها ببعض، فصارت في قوة الكلمة الواحدة إذا اختل جزء منها اختلت الكلمة؛ لأن كلمة التوحيد: لا إله إلا الله، هي كلمات لا تتم النسبة المقصودة فيها من حصر الإلهية في الله إلا بمجموعها، وقوله سبحانه (سَوَاءٌ) اسم مصدر الاستواء، أي عدل بيننا وبينكم، أو قصد لا شطط فيها (٤)، فالكلمة السواء التي دعا إليها رسول الله ﷺ - كما قال قتادة - هي العدل والنصفة، وهي كلمة لا تختلف فيها الرسل والكتب، بل هي دعوة جميع الرسل، وقد فسرهما سبحانه بقوله: CM H G F E D I J L؛ لا وثناً ولا صليباً ولا صنماً ولا طاغوتاً ولا ناراً ولا شيئاً، بل نفرد العبادة لله وحده لا شريك له (٥)، وعلى هذا فالكلمة السواء إذاً هي كلمة الإخلاص "لا إله إلا الله" كما قال مجاهد رحمه الله تعالى (٦).

### المسألة الثالثة: تنزيل الآية على الواقع

هذه الآية الكريمة دعوة للحوار مع أهل الكتاب في كل زمان ومكان؛ ذلك أن

(١) أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، في مواضع عديدة منها: كتاب الجهاد والسير، باب كتاب النبي ﷺ إلى هرقل، ص ٧٣٦، ح ١٧٧٣، ومسلم في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب كتاب النبي ﷺ إلى هرقل: ص ٧٣٦، ح ١٧٧٣.

(٢) الجامع لأحكام القرآن: ٤/ (١٠٥-١٠٦).

(٣) سورة المؤمنون: من الآية ١٠٠.

(٤) تفسير البحر المحيط: ٢/ (٤٨٢-٤٨٣) (بتصرف)، والتحرير والتنوير: ٣/ ٢٦٩.

(٥) تفسير الطبري: ٦/ ٤٨٣، والجامع لأحكام القرآن: ٤/ ١٠٦، وتفسير ابن كثير: ١/ ٤٥٦، وتفسير البيضاوي: ٢/ ٢١.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ١٧٤، والدر المنثور: ٢/ ٢٣٥.

كل من استجاب لمبدأ الحوار لن يكون أشد عنادا من الذين تدعوهم هذه الآية الكريمة للحوار فإنهم عاندوا وكابروا، وعرض عليهم النبي ﷺ المباهلة فأبوا فلم يمنعه ﷺ كل ذلك من استمرار الحوار معهم بل إن الآية تقدم دروسا في الحوار - حتى مع أمثال هؤلاء - يحتاج المحاورون في عالمنا المعاصر إليها كثيرا، ومن تلك الآداب الاحترام والتلطف الكبيران بالطرف الآخر مهما كانت درجة الاختلاف معه؛ فإن النبي ﷺ خاطب وفد نصارى نجران قائلا: ((يا أهل الكتاب)) ترغيبا لهم في ما يلقي إليهم، وتنبهاً على أن من كان من أهل كتاب الله ينبغي أن يتبع كتاب الله<sup>(١)</sup>، وهذا الاسم الذي ناداهم ﷺ به "من أحسن الأسماء وأكمل الألقاب، حيث جعلهم أهلاً لكتاب الله، ونظيره ما يقال لحافظ القرآن يا حامل كتاب الله، وللمفسر يا مفسر كلام الله، فإن هذا اللقب يدل على أن قائله أراد المبالغة في تعظيم المخاطب وفي تطييب قلبه، وذلك إنما يقال عند عدول الإنسان مع خصمه عن طريقة اللجاج والنزاع إلى طريقة طلب الإنصاف"<sup>(٢)</sup>.

فالمقصود من الحوار ينبغي أن يكون حصول الاهتداء لا إظهار العظمة، وغلظة القول بدون جدوى، ولا إظهار انقطاع المحاور بقدر ما هو السعي لإيصال الحق والعدل إليه بطريقة لا تجد نفسه ممانعة في قبوله، ولذا نجده ﷺ مع أنه منزّه عن الشرك بالله يدخل نفسه في الخطاب بالدعوة إلى نبذ الشرك مراعاة لشعور الطرف الآخر، وليسهل عليه قبول دعوته، فيقول ((ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا)) مع أن المتخذين أربابا إنما هم المحاورون، ليس هذا فحسب بل إن الآية جعلت قصارى ما يمكن أن يختم به الحوار ولو أبدى الطرف الآخر تمنا إنما هو الاستمرار في الحوار، ولذا قال تعالى: (فإن تولوا فقولوا اشهدوا أنا مسلمون) والإشهاد يفيد استمرار الحوار من ناحية والثبات على المبدأ سواء أقر به الطرف الآخر أم رده من ناحية ثانية، وأنه ليس على الداعي إلا بيان الحق فحسب

(١) تفسير البحر المحيط: ٤٨٢/٢.

(٢) التفسير الكبير للرازي: ٧٦/٨.

وليس عليه حمل الآخر على قبوله من ناحية ثالثة.

والحوارات التي عرفها العالم في العقود الأخيرة - والتي سيأتي تفصيل لها في الفصل الثالث - افتقرت في معظمها لمثل هذا الخلق والأدب الرفيع.

المطلب الثاني: الأمر بمجادلة أهل الكتاب بالتي هي أحسن

**المسألة الأولى: تفسير** M " \$ # & % ' ( \* + , - L<sup>(١)</sup>

يقول سبحانه وتعالى: M " \$ # & % ' ( \* + , - L أي لا تخاصموا أهل الكتاب ولا تجادلوهم بالسيف، وإن لم يؤمنوا إلا إذا ظلموا وحاربوا<sup>(٢)</sup> M & % ' ( \* + , - L من الملاحظة في الدعاء إلى الله والتبنيه على آياته وحججه، وإيضاح الحق بالرفق واللين، ومعارضة الخشونة باللين، والغضب بالكظم، والمشغبة بالنصح، رجاء إجابتهم إلى الإيمان<sup>(٣)</sup>، وقيل لا تجادلوا من آمن بمحمد ﷺ من أهل الكتاب كعبد الله بن سلام ومن آمن معه ((إلا بالتي هي أحسن)) أي بالموافقة فيما حدثوكم به من أخبار أوائلهم وغير ذلك<sup>(٤)</sup> M \*

+ , - L يختلف في المراد منهم؛ فقليل المراد من ظلموا ظلماً زائداً على كفرهم بأن لم يؤد جزية، ونصب الحرب، وصرح بأن لله ولداً أو شريكاً، أو يده مغلوله، فجادلهم بالسيف حتى يؤمنوا، أو يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون<sup>(٥)</sup>، أخرج ابن جرير عن مجاهد في قوله تعالى: M " \$ # & % ' ( \* + , - L قال: الذين قالوا: مع الله إله، أو له ولد، أو له شريك، أو يد الله مغلوله، أو الله فقير ونحن

(١) سورة العنكبوت: الآية ٤٦.

(٢) تفسير البغوي: ٢٤٧/٦، والتفسير الكبير للرازي: ٦٦/٢٥.

(٣) الجامع لأحكام القرآن: ٣٥٠/١٣، وتفسير البحر المحيط: ١٣٨/٧، وتفسير البيضاوي: ٣١٨/٤، وفتح القدير للشوكاني: ٢٠٥/٤، وأضواء البيان: ٤٦٥/٢.

(٤) تفسير الطبري: ٤٧/٢٠، والجامع لأحكام القرآن: ٣٥٠/١٣، وتفسير البحر المحيط: ١٣٨/٧.

(٥) التفسير الكبير للرازي: ٦٦/٢٥، وتفسير البحر المحيط: ١٣٨/٧، وأضواء البيان: ٤٦٥/٢.

أغنياء، أو آذى محمداً ۞ وهم أهل الكتاب"<sup>(١)</sup>، قال الرازي - رحمه الله تعالى - بعد ذكر هذا القول في تفسير ((إلا الذين ظلموا منهم)): "وفيه معنى ألطف منه وهو أن المشرك جاء بالمنكر ... فكان اللائق أن يجادل بالأخشن ويبالغ في تهجين مذهبه وتوهين شبهه، ولهذا قال تعالى في حقهم  $M \ 3 \ 4 \ 5 \ L^{(2)}$  وقال  $M \ ) \ + \ * \ , \ - \ .$   $0 \ / \ 1 \ 2 \ 3 \ 4 \ 5 \ 6 \ 7 \ 8 \ L^{(3)}$  إلى غير ذلك، وأما أهل الكتاب فجاؤوا بكل حسن إلا الاعتراف بالنبي عليه السلام فوحدوا وآمنوا بإنزال الكتب وإرسال الرسل والحشر، فلمقابلة إحسانهم يجادلون أولاً بالأحسن ولا تستخف آراؤهم ولا ينسب للضلال آباؤهم، بخلاف المشرك"<sup>(٤)</sup>، وقيل المراد بالذين ظلموا من أقام منهم على كفره كمن كفر وغدر من قريظة والنضير وغيرهم، والآية على هذا تكون محكمة كما هو رأي مجاهد رحمه الله<sup>(٥)</sup>، وقيل المراد بهم من ظلموا في جدالهم بأن خلطوا بين الحق والباطل<sup>(٦)</sup>.

وذهب قتادة ومقاتل إلى أن الآية منسوخة بقوله تعالى:  $Q \ P \ 0 \ N \ M \ M$   
 $c \ b \ a \ \backslash \ \wedge \ ] \ \backslash \ [ \ Z \ Y \ X \ W \ V \ U \ T \ S \ R$   
 $Li \ h \ g \ f \ e \ d$ <sup>(١)</sup>، وأنه لم يبق معهم مجادلة، وإنما هو الإسلام أو

(١) تفسير الطبري: ٤٧/٢٠، والدر المنثور: ٤٦٨/٦.

(٢) سورة البقرة: من الآية ١٨.

(٣) سورة الأعراف: من الآية ١٧٩.

(٤) التفسير الكبير للرازي: ٢٥/(٦٦-٦٧).

(٥) تفسير الطبري: ٤٧/٢٠، والجامع لأحكام القرآن: ٣٥٠/١٣.

(٦) أحكام القرآن لابن العربي: ١٤٨٨/٣.

(١) سورة التوبة الآية: ٢٩.



الجزية أو السيف<sup>(١)</sup>، واختار بعض المفسرين كابن العربي والقرطبي رأي مجاهد في أن الآية باقية محكمة لمن أراد الاستبصار منهم في الدين، فيجادل بالتي هي أحسن ليكون أنجع فيه، فأحكام الله عز وجل لا يقال فيها إنها منسوخة إلا بخبر قاطع أو حجة من معقول، ولا خبر بذلك يقطع العذر، ولا دلالة على صحته من فطرة عقل<sup>(٢)</sup>.

قال الإمام الطبري بعد عرض الأقوال في تفسير الآية: "وأولى هذه الأقوال بالصواب، قول من قال: عني بقوله: (إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ) : إلا الذين امتنعوا من أداء الجزية، ونصبوا دونها الحرب، فإن قال قائل: أو غير ظالم من أهل الكتاب إلا من لم يؤد الجزية؟ قيل: إن جميعهم، وإن كانوا لأنفسهم بكفرهم بالله، وتكذيبهم رسوله محمداً ٣، ظلمة، فإنه لم يعن بقوله: (إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ) . ظلم أنفسهم. وإنما عني به: إلا الذين ظلموا منهم أهل الإيمان بالله ورسوله محمد ٣، فإن أولئك جادلوهم بالقتال.

وإنما قلنا: ذلك أولى الأقوال فيه بالصواب؛ لأن الله تعالى ذكره أذن للمؤمنين بجادل ظلمة أهل الكتاب، بغير الذي هو أحسن بقوله: (إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ) فمعلوم إذ كان قد أذن لهم في جدالهم، أن الذين لم يؤذن لهم في جدالهم إلا بالتي هي أحسن، غير الذين أذن لهم بذلك فيهم، وأنهم غير المؤمن؛ لأن المؤمن منهم غير جائز جداله إلا في غير الحق، لأنه إذا جاء بغير الحق، فقد صار في معنى الظلمة في الذي خالف فيه الحق، فإذا كان ذلك كذلك، تبين أن ألا معنى لقول من قال: عني بقوله: (وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ) أهل الإيمان منهم، وكذلك لا معنى لقول من قال: نزلت هذه الآية قبل الأمر بالقتال، وزعم أنها منسوخة؛ لأنه لا خبر بذلك يقطع العذر، ولا دلالة على صحته من فطرة عقل ... ولا يجوز أن يحكم على حكم الله في كتابه بأنه منسوخ إلا بحجة يجب

(١) تفسير الطبري: ٤٧/٢٠، وتفسير ابن كثير: ٥٠٤/٣، وفتح القدير للشوكاني: ٢٠٥/٤.

(٢) ينظر: تفسير الطبري: ٤٨/٢٠، والجامع لأحكام القرآن: ٣٥٠/١٣، وتفسير ابن كثير: ٥٠٤/٣.

التسليم لها، من خبر أو عقل"<sup>(١)</sup>.

### المسألة الثانية: البيان العملي من النبي ﷺ للآية

يقول سبحانه وتعالى: M 5 6 7 8 9 : < L<sup>(٢)</sup>، والبيان من النبي ﷺ يكون بالقول تارة، وتارة بالفعل، وبالإقرار أخرى، ولا شك أن البيان بالفعل من أقوى أنواع البيان، وأبعدها عن الاختلاف فيها، وقد بين ﷺ هذه الآية ((ولا تجادلوا)) أحسن بيان من خلال أمثاله ﷺ لما جاء فيها لتأخذ الأمة حكم الفعل وآدابه منه ﷺ، وبيان ذلك من خلال الفقرتين الآتيتين:

#### الفقرة الأولى: محاوره النبي ﷺ لليهود بداية العهد المدني

لقد عقد النبي ﷺ حوارات مختلفة مع اليهود بالمدينة المنورة؛ منها ما يتعلق بتنظيم العيش المشترك، ومنها ما كان يتعلق بالدعوة إلى الله سبحانه وتعالى، وفيما يلي ذكر نماذج من حوارات النبي ﷺ تبرز بجلاء كيف أنه ﷺ كان يعتمد المجادلة بالتي هي أحسن معهم.

#### النموذج الأول: المعاهدة مع يهود بني عوف

من أوائل الخطوات التي قام بها النبي ﷺ لإرساء دعائم الدولة الإسلامية في المدينة المنورة هي إقامته حواراً هاماً مع ساكني المدينة من اليهود تمخض عن عقد معاهدة بين الطرفين على التعاون والتضامن على حماية المصالح المشتركة لمجتمع المدينة والدفاع عنها، يقول ابن إسحاق - رحمه الله تعالى - "وكتب رسول الله ﷺ كتاباً بين المهاجرين والأنصار وادع فيه يهود وعاهدهم وأقرهم على دينهم وأموالهم وشرط لهم واشترط

(١) تفسير الطبري: ٤٨/٢٠.

(٢) سورة النحل من الآية: ٤٤.

عليهم<sup>(١)</sup>، وكان من بنود المعاهدة<sup>(٢)</sup> ما يأتي:

- ... وإن من تبعنا من يهود فإن له النصر والأسوة غير مظلومين ولا متناصرين عليهم.
- وإنه لا يجير مشرك - من أهل المدينة وما حولها - مالا لقريش ولا نفسا، ولا يحول دونه على مؤمن.
- وإنه من اعتبط مؤمناً قتلاً عن بينة فإنه قود به إلا أن يرضى ولي المقتول.
- وإنه لا يحل لمؤمن أقر بما في هذه الصحيفة وآمن بالله واليوم الآخر، أن ينصر محدثاً ولا يؤويه وإنه من نصره أو آواه فإن عليه لعنة الله وغضبه يوم القيامة ولا يؤخذ منه صرف ولا عدل.
- وإنكم مهما اختلفتم فيه من شيء فإن مرده إلى الله عز وجل، وإلى محمد ﷺ.
- وإن يهود بني عوف أمة مع المؤمنين؛ لليهود دينهم وللمسلمين دينهم، مواليتهم وأنفسهم، إلا من ظلم أو أثم فإنه لا يوتغ<sup>(٣)</sup> إلا نفسه وأهل بيته.
- وإن موالي ثعلبة كأنفسهم، وإن بطانة يهود كأنفسهم.
- وإن على اليهود نفقتهم وعلى المسلمين نفقتهم.
- وإن بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة.
- وإن بينهم النصح والنصيحة والبر دون الإثم.

(١) السيرة النبوية لابن هشام: ٣١/٣، والسيرة النبوية لابن كثير: ٣٢٠/٢، والسيرة الحلبية: ٢٩١/٢.

(٢) السيرة النبوية لابن هشام: ٣٤/٣، والسيرة النبوية لابن كثير: ٣٢٣/٢، والمصباح المضيء: ٨/٢.

(٣) - وتغ الرجل يوتغ وتغا إذا هلك، وأوتغه غيره، والمراد أنه لا يهلك إلى نفسه، ينظر: غريب الحديث لابن سلام: ١٧٠/٣، والفائق في غريب الحديث والأثر: ٢٦/٢، وفيض القدير: ٣٤٤/١.

- وإنه لم يَأْثِم امرؤ بحليفه، وإن النصر للمظلوم، وإن اليهود ينفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين، وإن يثرب حرام جوفها لأهل هذه الصحيفة، وإن الجار كالنفس غير مضار ولا آثم.
- وإن بينهم النصر على من دهم يثرب.
- وإذا دعوا إلى صلح يصالحونه ويلبسونه فإنهم يصالحونه ويلبسونه.
- وإنهم إذا دعوا إلى مثل ذلك فإن لهم على المؤمنين، إلا من حارب في الدين.
- على كل أناس حصتهم من جانبهم الذي قبلهم.
- وإن يهود الأوس؛ مواليتهم وأنفسهم، على مثل ما لأهل هذه الصحيفة مع البر المحض من أهل هذه الصحيفة.
- وإنه لا يحول هذا الكتاب دون ظالم وآثم.
- وإنه من خرج آمن، ومن قعد آمن بالمدينة، إلا من ظلم أو آثم.
- وإن الله جار لمن بر واتقى، ومحمد رسول الله ﷺ.

تبرز بنود هذه المعاهدة بجلاء الثمرة الكبيرة للحوار الذي عقده النبي ﷺ مع اليهود، واستجابته لما طلبته اليهود من موادة وأمان وحلف وجوار، وعلى احترام الإسلام حريتهم في العقيدة، وتأمينهم على أموالهم وأنفسهم ومواليهم وبطانتهم، إلا أن يَأْثِمُوا ويظلموا، ويخونوا العهد؛ فيظاهروا عدواً على أهل المدينة من المهاجرين والأنصار.

يقول محمد الغزالي - رحمه الله - معلقاً على هذه المعاهدة: " وهذه الوثيقة تنطق برغبة المسلمين في التعاون الخالص مع يهود المدينة لنشر السكينة في ربوعها، والضرب على أيدي العادين ومدبري الفتن أياً كان دينهم. وقد نصت - بوضوح - على أن حرية

الدين مكفولة، فليس هناك أدنى تفكير في محاربة طائفة أو إكراه مستضعف، بل تكاتفت العبارات في هذه المعاهدة على نصرة المظلوم، وحماية الجار، ورعاية الحقوق الخاصة والعامة<sup>(١)</sup>.

### النموذج الثاني: محاوره النبي ﷺ مع أحد أئبار اليهود

أخرج مسلم في صحيحه عن ثوبان - رضي الله عنه - مولى رسول ﷺ قال: كنت قائماً عند رسول الله ﷺ فجاء خبر من أئبار اليهود فقال: السلام عليك يا محمد. فدفعته دفعة كاد يصرع منها، فقال لم تدفعني؟ فقلت: ألا تقول يا رسول الله؟ فقال اليهودي: إنما ندعوه باسمه الذي سماه به أهله. فقال رسول ﷺ: (إن اسمي محمد الذي سماني به أهلي). فقال اليهودي: جئت أسألك. فقال له رسول الله ﷺ: (أينفعك شيء إن حدثتك؟) قال أسمع بأذني، فنكت رسول الله ﷺ بعود معه. فقال: (سل). فقال اليهودي أين يكون الناس يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات؟ فقال رسول الله ﷺ: (هم في الظلمة دون الجسر). قال: فمن أول الناس إجازة؟ قال: (فقراء المهاجرين)، قال اليهودي: فما تحفتهم حين يدخلون الجنة؟ قال: (زيادة كبد النون). قال: فما غذاؤهم على إثرها؟ قال: (ينحر لهم ثور الجنة الذي كان يأكل من أطرافها)، قال: فما شرابهم عليه؟ قال: (من عين فيها تسمى سلسبيلا)، قال: صدقت. قال وجئت أسألك عن شيء لا يعلمه أحد من أهل الأرض إلا نبي أو رجل أو رجلان. قال: (ينفعك إن حدثتك) قال: أسمع بأذني. قال: جئت أسأل عن الولد، قال: (ماء الرجل أبيض، وماء المرأة أصفر، فإذا اجتمعا فعلا مني الرجل مني المرأة أذكرا بإذن الله، وإذا علا مني المرأة مني الرجل آثنا بإذن الله). قال اليهودي لقد صدقت وإنك لنبي. ثم انصرف فذهب. فقال رسول الله ﷺ: (لقد سألتني هذا عن الذي سألتني عنه وما لي علم بشيء منه حتى أتاني الله به)<sup>(٢)</sup>.

هذا الحوار يظهر بجلاء كيف كان النبي ﷺ يتمثل المجادلة بالتّي هي أحسن مع أهل الكتاب؛ فمن ذلك تواضعه ﷺ مع اليهودي وقبوله له بأن يناديه باسمه مجرداً تنزلاً

(١) فقه السيرة: ١/١٦٤.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الحيض، باب صفة مني الرجل، ص ١٤٥، ح ٣١٥.

مع الخصم رجاء نفعه، ثم إنه رغم أن أسئلة الحبر كانت تعجيزية لم يظهر النبي ﷺ امتعاضاً منها بل اكتفى بسؤال الحبر عن مدى انتفاعه من إجابتها.

### الفقرة الثانية: محاوره النبي ﷺ نصارى نجران في آخر حياته

إن انتهاج النبي ﷺ للحوار لم يكن أمراً مرحلياً تقتضيه حالة المسلمين في العهد المكي وقبل تمكن الدولة الإسلامية في المدينة المنورة، بل كان سمة أساسية لدعوة الإسلام لا ارتباط لها بضعف المسلمين أو قوتهم؛ ولذا حاور النبي ﷺ غير المسلمين أفراداً وجماعات، ومن ذلك محاورته ﷺ وفد نصارى نجران عام تسع للهجرة، فقد أنزل الله سبحانه وتعالى بضعا وثمانين آية من صدر سورة آل عمران تتلى إلى يوم القيامة سطر فيها الحوار معهم، يقول ابن كثير - رحمه الله تعالى - في تفسير قول الله تعالى:  $M \pm 2$

ثُمَّ نَبْتَلِ فَنَجْعَلَ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ<sup>(١)</sup> : "وكان سبب نزول هذه المباحلة وما قبلها من أول السورة إلى هنا في وفد نجران، أن النصارى لما قدموا فجعلوا يحتاجون في عيسى ويزعمون فيه ما يزعمون من النبوة والإلهية، فأنزل الله صدر هذه السورة رداً عليهم، قال ابن إسحاق في سيرته المشهورة وغيره: قدم على رسول الله ﷺ وفد نصارى نجران ستون راكباً، فيهم أربعة عشر رجلاً من أشرافهم يؤول أمرهم إليهم ... وأمر هؤلاء يؤول إلى ثلاثة منهم وهم العاقب، وكان أمير القوم وذا رأيهم وصاحب مشورتهم، والذي لا يصدرون إلا عن رأيه، والسيد وكان عالمهم وصاحب رحلهم ومجتمعهم، وأبو حارثة بن علقمة وكان أسقفهم وحرهم وإمامهم وصاحب مدارسهم ... وقد كان يعرف أمر رسول الله ﷺ وصفته وشأنه مما علمه من الكتب المتقدمة، ولكن حمله جهله على الاستمرار في النصرانية لما يرى من تعظيمه فيها وجاهه عند أهلها، قال ابن إسحاق: وحدثني محمد

(١) سورة آل عمران: الآية ٦١.

ابن جعفر بن الزبير، قال: قدموا على رسول الله ﷺ المدينة، فدخلوا عليه مسجده حين صلى العصر، عليهم ثياب الحبرات جبب وأردية في جمال رجال بني الحارث بن كعب، قال: يقول من رآهم من أصحاب النبي ﷺ: "ما رأينا بعدهم وفداً مثلهم": وقد حانت صلاتهم فقاموا في مسجد رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: (دعوه) فصلوا إلى المشرق، قال: فكلّم رسول الله ﷺ منهم أبو حارثة بن علقمة، والعاقب عبد المسيح، والسيد الأيهم وهم من النصرانية على دين الملك مع اختلاف أمرهم ...، وفي كل ذلك من قولهم: قد نزل القرآن، فلما كلمه الحبران، قال لهما رسول الله ﷺ: (أسلما) قالوا: قد أسلمنا، قال: (إنكما لم تسلما فأسلما). قالوا: بلى قد أسلمنا قبلك. قال: (كذبتما يمنعكما من الإسلام دعاؤكما لله ولداً وعبادتكما الصليب وأكلكما الخنزير). قالوا: فمن أبوه يا محمد؟ فصمت رسول الله ﷺ عنهما فلم يجبهما، فأنزل الله في ذلك من قولهم واختلاف أمرهم صدر سورة آل عمران إلى بضع وثمانين آية منها<sup>(١)</sup>.

إن هذا النقل يكشف بوضوح أخلاق النبي ﷺ في الحوار؛ فقد سمح لمحاوريه مع ما هم عليه من الضلال بالنزول في مسجده ﷺ، والصلاة فيه، والصلاة إلى قبلتهم، والاستماع منهم إلى ما يدعونه في نبي الله عيسى ابن مريم عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام.

(١) تفسير ابن كثير: ١/ (٤٥٢-٤٥٣).

## المبحث الثالث: أصول الحوار مع المشركين في القرآن الكريم

### المطلب الأول: التأسّي بالرسول ﷺ في محاورته للمشركين

يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾<sup>(١)</sup> في هذه الآية الكريمة يأمر الله سبحانه المؤمنين بالاعتداء بالنبي ﷺ، ولم تبين الآية ما يقتدى به ﷺ فيه، بل أطلقت، وذلك أن المسلمين مأمورون بالاعتداء به ﷺ في كل شيء، فيقتدى به ﷺ في أقواله وأفعاله وتقريراته لأنه المشرع لهذه الأمة<sup>(٢)</sup>، وقد أمر ﷺ بدعوة المشركين ومجادلتهم في قول الله تعالى: ﴿مَنْ جَادَلْتُمْ بِهِمْ فَسِرَّ فِي كُفْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾<sup>(٣)</sup>، والأمة للأمر بالتأسّي مخاطبة بمثل ذلك<sup>(٤)</sup>.

وقد أورد القرآن الكريم في مواضع كثيرة مجادلة النبي ﷺ للمشركين، ويبيّن سبحانه ما كان عليه ﷺ من عظيم الخلق والحلم وسعة الصدر في محاورتهم؛ فقد كان من جملة محاوراته لهم ما جاء في سورة "الكافرون" حين دعاه كفار قريش ليعبد آلهتهم مرة ويعبدوا إلهه مرة، ورغم خطورة هذه الدعوة كونها تدعو لأن يشرك ﷺ برب العالمين فقد بيّن لهم أوضح بيان أن لا سبيل لمثل ذلك ولكن أما إذ أبيتم إلا الاستمرار على كفركم فلتبقوا على دينكم ولأستمر على ديني ﴿مَنْ يَدْعُوا إِلَى الْفِتْنَةِ فَعَلَيْهَا﴾<sup>(٥)</sup>، وفي هذا القول أسوة للدعاة في كل زمان ومكان، فإنما عليهم تبين الحق والثبات عليه، وليسوا مطالبين بإكراه الآخرين على القبول به، ومن حواراته ﷺ التالية مع المشركين نستبين جوانب من أصول الحوار مع المشركين وموضوعاته.

(١) سورة الأحزاب من الآية: ٢١.

(٢) أضواء البيان: ٢٥٦/٦.

(٣) سورة النحل من الآية: ١٢٥.

(٤) التفسير الكبير للرازي: ٨٣/٢.

(٥) سورة الكافرون الآية: ٦.



### المسألة الأولى: محاوره النبي ٣ مشركي قريش قبل البعثة

ولد النبي ٣ بمكة المكرمة حيث تطبق الوثنية، ويزخر البيت العتيق بالأصنام، ولكل قبيلة أو بطن صنم يعبد، ومع أنه ٣ لم يعبد في حياته من آلهة قريش شيئاً<sup>(١)</sup> إلا أنه مع ذلك كان يتحاور معهم ويتعاون لإرساء قيم العدل؛ فقد جاء عنه ٣ بعدما أكرمه الله بالرسالة قوله: ( لقد شهدت في دار عبد الله بن جدعان حلفاً ما أحب أن لي به حمر النعم، ولو أدعى به في الإسلام لأجبت )<sup>(٢)</sup>، فقد شهد ٣ حلف الفضول، ذلك الحلف الذي تداعت إليه قبائل من قريش كبني هاشم وبني المطلب وأسد بن عبد العزى وزهرة ابن كلاب وتيم بن مرة، فاجتمعوا في دار عبد الله بن جدعان التيمي؛ لسنه وشرفه، فتعاقدوا وتعاهدوا على ألا يجدوا بمكة مظلوماً من أهلها وغيرهم من سائر الناس إلا قاموا معه، وكانوا على من ظلمه حتى ترد عليه مظلمته.

إن هذا الحلف بطبيعة الحال ما كان ليتم إلا من خلال الحوار والتشاور، وما إشادته ٣ به بعد مبعثه ٣ إلا إرشاداً لأمته إلى أن هناك قيماً إنسانية مشتركة تدعو إليها الفطر السليمة وتقبلها العقول المستنيرة حتى وإن لم تسر وفق هدي من كتاب أو نبوة، فأقراره ٣ لهذا الحلف بعد مبعثه ٣ يكسب هذا الفعل (التحاور على المشتركات الإنسانية) شرعية تجعله في كل زمان ومكان يدخل في التأسى به ٣.

### المسألة الثانية: محاوره النبي ٣ عتبة بن ربيعة بعد البعثة

قال ابن إسحاق رحمه الله تعالى: حدثني يزيد بن زياد «عن محمد بن كعب القرظي، قال : حَدَّثْتُ أَنَّ عْتَبَةَ بْنَ رَبِيعَةَ - وَكَانَ سَيِّدًا - قَالَ يَوْمًا وَهُوَ جَالِسٌ فِي نَادِي قُرَيْشٍ، وَرَسُولُ اللَّهِ ٣ جَالِسٌ فِي الْمَسْجِدِ وَحْدَهُ : يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، أَلَا أَقُومُ إِلَى مُحَمَّدٍ

(١) - ينظر الرحيق المختوم: ص ٦٨.

(٢) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى، كتاب الفقه، باب إعطاء الفقه على الديوان: ٣٦٧/٦، ح ١٣٤٦١، وابن كثير في سيرته: ٢٥٨/١، وابن هشام في سيرته: ٢٦٦/١.

فأكلمه وأعرض عليه أموراً لعله أن يقبل بعضها، فنعطيه أيها شاء وكيف عنا؟ -  
 وذلك حين أسلم حمزة رضي الله عنه ورأوا أصحاب رسول الله ﷺ يزدون ويكثرون  
 - فقالوا: بلى يا أبا الوليد فقم إليه فكلمه، فقام إليه عتبة حتى جلس إلى رسول الله ﷺ  
 فقال: يا ابن أخي . إنك منا حيث علمت من البسطة في العشيرة، والمكان في النسب،  
 وإنك قد أتيت قومك بأمر عظيم، فرقت به جماعتهم، وسفهت أحلامهم، وعبت به آلتهم  
 ودينهم، وكفرت به من مضى من آبائهم. فاسمع مني أعرض عليك أموراً تنتظر فيها،  
 لعلك تقبل منها بعضها. قال : فقال له رسول الله ﷺ : (قل : يا أبا الوليد أسمع) قال : يا ابن  
 أخي، إن كنت إنما تريد بما جئت به من هذا الأمر مالاً جمعنا لك من أموالنا حتى  
 تكون أكثرنا مالاً، وإن كنت تريد به شرفاً سودناك علينا حتى لا نقطع أمراً دونك،  
 وإن كنت تريد به ملكاً ملكناك علينا، وإن كان هذا الذي يأتيك رئياً تراه لا تستطيع  
 رده عن نفسك طلبنا لك الأطباء، وبذلنا فيها أموالنا حتى نبترئك منه، فإنه ربما غلب  
 التابع على الرجل حتى يداوى منه . . أو كما قال . . حتى إذا فرغ عتبة، ورسول الله ﷺ  
 يستمع منه. قال : (أفرغت يا أبا الوليد؟) قال : نعم . قال : (فاستمع مني). قال : أفعل .  
 قال : (بسم الله الرحمن الرحيم : M ! " # \$ % & ' )  
 \* + , - . / 0 1 2 3 4 5 6 L (١) ثم  
 مضى رسول الله ﷺ فيها وهو يقرؤها عليه. فلما سمع عتبة أنصت لها، وألقى يديه خلف  
 ظهره، معتمداً عليهما، يستمع منه، حتى انتهى رسول الله ﷺ إلى السجدة منها فسجد .  
 ثم قال : (قد سمعت يا أبا الوليد ما سمعت، فأنت وذاك) . . فقام عتبة إلى أصحابه. فقال  
 بعضهم لبعض: نحلف بالله لقد جاءكم أبو الوليد بغير الوجه الذي ذهب به! فلما جلس  
 إليهم قالوا: ما وراءك يا أبا الوليد؟ قال: ورأيي أنني سمعت قولاً والله ما سمعت مثله قط.  
 والله ما هو بالسحر، ولا بالشعر، ولا بالكهانة. يا معشر قريش أطيعوني واجعلوها لي .

(١) سورة فصلت: الآيات: (١ - ٤).

خلوا بين الرجل وما هو فيه، فاعتزلوه، فوالله ليكونن لقوله الذي سمعت نبأ، فإن تصبه العرب كفيتموه بغيركم، وإن يظهر على العرب فملكه ملككم، وعزه عزكم، وكنتم أسعد الناس به . . قالوا : سحرك والله يا أبا الوليد بلسانه! قال: هذا رأيي فاصنعوا ما بدا لكم<sup>(١)</sup>.

إن تأمل هذا الحوار الرفيع يدفع للاعتقاد الجازم بأن الإسلام لا يقبل الحوار فقط بل يحض عليه مهما كان تطرف أطرافه، فإن نبينا ﷺ أتاه عتبة يعرض عليه ليس فقط أمورا إجرائية أو هدنة وإنما أتاه يدعو للتخلي جملة وتفصيلا عن رسالة رب العالمين، وأخذ يعدد عليه المزايا التي تضعها قريش في مقابل ذلك، ومع اليقين الراسخ لرسول ﷺ أنه مهما ذكر فلن يغير من الأمر شيئا لأنه لم يأت بما جاء به من تلقاء نفسه حتى يرضيها بغيره - مع ذلك ترك عتبة يعدد المزايا الواحدة تلو الأخرى وهو ﷺ مقبل عليه منصت لكلامه وكأنه يسمع كلاما غاية في الأهمية، حتى إذا فرغ لم يعنفه ولم يغلظ له بل خاطبه بكنيته على عادة العرب حينما تحدث كبراءها سائلا له على جهة التلطف والاحترام (أتسمع مني) ثم قرأ عليه آيات تتحدث عما جاء به ﷺ، وترك إليه الحكم في شأنها.

لقد بان إثر هذا الحوار الهادئ لعتبة الحق، وأدرك تمام الإدراك حقيقة ما جاء به النبي ﷺ، ولم يمنعه من اتباعه إلا عناده وصحبة السوء.

فقد أوصل النبي ﷺ رسالته لعتبة من خلال الحوار، وأبان له غاية الإبانة معالم الحق، وليس عليه بعد ذلك أسلم أو لا؛ فالله سبحانه وتعالى يقول له: q p o M

(١) أخرج القصة ابن إسحاق في سيرته: ١/ (٢٤٣-٢٤٤)، وابن كثير في تفسيره: ٤/ ١١١، والسيوطي في الدر المنثور: ٣٠٩/٧، والقصة مرسله كما أفاده قول كعب (حدثت)

L<sub>٤٨</sub><sup>(١)</sup>.

### المسألة الثالثة: المحاورة عند صلح الحديبية

في أواخر عام ست من الهجرة أراد رسول الله ﷺ أن يعتمر فأعلن بين الناس نيته، فخرج معه زهاء ألف وأربعمائة من المسلمين فلما كانوا بالحديبية قال النبي ﷺ : (والذي نفسي بيده لا يسألوني - يعني قريشا - خطة يعظمون فيها حرمة الله إلا أعطيتهم إياها)<sup>(٢)</sup>، وعرف المسلمون في هذه العمرة حوارات عديدة مع قريش مباشرة وغير مباشرة ؛ فمن الحوارات غير المباشرة ما جاء من أن بديل بن ورقاء الخزاعي قدم على رسول الله ﷺ فقال: إني تركت كعب بن لؤي، نزلوا أعداد مياه الحديبية، معهم العوذ المطافيل، وهم مقاتلون وصادوك عن البيت. قال رسول الله ﷺ : (إنا لم نجئ لقتال أحد، ولكننا جئنا معتمرين، وإن قريشاً قد نهكتهم الحرب وأضرت بهم، فإن شأؤوا ماددتهم، ويخلوا بيني وبين الناس، فإن أظهر، فإن شأؤوا أن يدخلوا فيما دخل فيه الناس فعلوا، وإلا فقد جئوا، وإن هم أبوا إلا القتال فوالذي نفسي بيده لأقاتلنهم على أمري هذا حتى تنفرد سالفتي<sup>(٣)</sup>، أو لينفذن الله أمره). قال بديل: سأبلغهم ما تقول، فانطلق حتى أتى قريشاً، فقال : إني قد جئتكم من عند هذا الرجل، وسمعتة يقول قولاً، فإن شئتم عرضته عليكم .

فقال سفهاؤهم: لا حاجة لنا أن تحدثنا عنه بشيء. وقال ذوو الرأي منهم: هات ما سمعتة. قال : سمعتة يقول كذا وكذا.

(١) سورة الشورى: من الآية: ٤٨.

(٢) أخرجه البخاري في الجامع الصحيح: كتاب الشروط، باب الشروط في الجهاد، ص ٥٢٢، ح ٢٥٣١.

(٣) السالفة: صفحة العنق وكفى بذلك عن القتل لأن القتل تنفرد مقدمة عنقه وقال الداودي المراد الموت أي حتى أموت وأبقى منفردا في قبري ويحتمل أن يكون أراد أنه يقاتل حتى ينفرد وحده في مقاتلتهم، ينظر: شرح صحيح البخاري، لابن بطال: ١٣٤/٨، وفتح الباري: ٣٣٨/٥.

وعلى إثر هذا الحوار غير المباشر رأت قريش الدخول في الحوار المباشر مع النبي ﷺ، فقال عروة بن مسعود الثقفي: إن هذا - يعني النبي ﷺ - قد عرض عليكم خطة رُشد فاقبلوها، ودعوني آتته، فأتاه، فجعل يكلمه، فقال له النبي ﷺ نحواً من قوله لبديل. فقال له عروة عند ذلك: أي محمد أرايت لو استأصلت قومك، هل سمعت بأحد من العرب اجتاحت أهله قبلك؟، وإن تكن الأخرى فوالله إني لا أرى وجوهاً، وإني أرى أوباشاً من الناس خليقاً أن يفرّوا ويدعوك، قال له أبو بكر: امصص بظُر اللات!، أنحن نفر عنه؟! قال: من ذا؟ قالوا: أبو بكر، قال: أما والذي نفسي بيده لولا يد كانت عندي لم أجزك بها لأجبتك. وجعل يكلم النبي ﷺ وكلما كلمه أخذ بلحيته، والمغيرة بن شعبه عند رأس النبي ﷺ ومعه السيف وعليه المغفر، فكلما أهوى عروة إلى لحية النبي ﷺ ضرب يده بنعل السيف، وقال: أخريديك عن لحية رسول الله ﷺ، ثم إن عروة جعل يرمق أصحاب رسول الله ﷺ وتعظيمهم له، فرجع إلى أصحابه، فقال: أي قوم، والله لقد وفدت على الملوك؛ على قيصر وكسرى والنجاشي، والله ما رأيت ملكاً يعظمه أصحابه ما يعظم أصحاب محمد محمداً، والله إن تتخمن نخامة إلا وقعت في كف رجل منهم، فذلك بها وجهه وجلده، وإذا أمرهم ابتدروا أمره، وإذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه، وإذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده، وما يُجدون إليه النظر تعظيماً له، وقد عرض عليكم خطة رُشد فاقبلوها.

فقال رجل من بني كنانة: دعوني آتته، فقالوا: آتته، فلما أشرف على النبي ﷺ وأصحابه قال رسول الله ﷺ: (هذا فلان، وهو من قوم يعظمون البدن، فابعثوها)، فبعثوها له، واستقبله القوم يلبون، فلما رأى ذلك. قال: سبحان الله ما ينبغي لهؤلاء أن يصدوا عن البيت، فرجع إلى أصحابه، فقال: رأيت البدن قد قلدت وأشعرت، وما أرى أن يصدوا.

وتعزيزاً لهذه الحوارات أرسل رسول الله ﷺ عثمان بن عفان سفيراً يؤكد لقريش

موقفه وهدفه من هذا السفر، وقال : أخبرهم أنا لم نأت لقتال، وإنما جئنا عماراً، وادعهم إلى الإسلام، فانطلق عثمان حتى مر على قريش ببَلَدَح، فقالوا: أين تريد؟ فقال : بعثني رسول الله ﷺ بكذا وكذا، قالوا: قد سمعنا ما تقول، فانفذ لحاجتك، فقدم مكة وبلغ الرسالة إلى زعماء قريش.

ثم شاع بين الناس أن عثمان - رضي الله عنه - قد قُتل، فأدركت قريش خطورة الموقف فأرسلت سهيل بن عمرو لعقد الصلح، وأكدت له ألا يكون في الصلح إلا أن يرجع عنا عامه هذا، لا تتحدث العرب عنا أنه دخلها علينا عنوة أبداً، فأتاه سهيل بن عمرو، فلما رآه ﷺ قال : (قد سهل لكم أمركم)، أراد القوم الصلح حين بعثوا هذا الرجل، فجاء سهيل فتكلم طويلاً، ثم اتفقا على قواعد الصلح، وهي:

١- الرسول ﷺ يرجع من عامه، فلا يدخل مكة، وإذا كان العام القابل دخلها المسلمون فأقاموا بها ثلاثاً، معهم سلاح الراكب، السيوف في القُرب، ولا يتعرض لهم بأي نوع من أنواع التعرض.

٢- وضع الحرب بين الطرفين عشر سنين، يأمن فيها الناس، ويكف بعضهم عن بعض.

٣- من أحب أن يدخل في عقد محمد وعهده دخل فيه، ومن أحب أن يدخل في عقد قريش وعهدهم دخل فيه، وتعتبر القبيلة التي تنضم إلى أي الفريقين جزءاً من ذلك الفريق، فأى عدوان تتعرض له أي من هذه القبائل يعتبر عدواناً على ذلك الفريق.

٤- من أتى محمداً من قريش من غير إذن وليه - أي هارباً منهم - رده عليهم، ومن جاء قريشاً ممن مع محمد - أي هارباً منه - لم يرد عليه.

ثم دعا علياً ليكتب الكتاب، فأملى عليه: ( بسم الله الرحمن الرحيم ) فقال سهيل : أما الرحمن فوالله لا ندري ما هو؟ ولكن اكتب : باسمك اللهم . فأمر النبي ﷺ

بذلك . ثم أُملى : ( هذا ما صالح عليه محمد رسول الله ) فقال سهيل : لو نعلم أنك رسول الله ما صددناك عن البيت ، ولا قاتلناك ، ولكن اكتب : محمد بن عبد الله . فقال : (إني رسول الله وإن كذبتُموني) ، وأمر عليا أن يكتب : محمد بن عبد الله ، ويمحو لفظ رسول الله ، فأبى علي أن يمحو هذا اللفظ . فمحا ٢ بيده . ثم تمت كتابة الصحيفة<sup>(١)</sup> .

### المسألة الرابعة: ما يستفاد من هذه الحوارات

لقد كانت هذه العمرة مدرسة قائمة في فن الحوار ، حيث جاءت حافلة بجملعة كبيرة من الأحكام والآداب المتعلقة بالحوار ، يمكن إجمال أهمها في النقاط الآتية:

- أنه لا يشترط في النظرة الإسلامية للحوار أن يكون غير المسلمين هم البادئون به؛ فقد استعان ٢ بحلفائه من خزاعة في إيصال رأيه لقريش ، يقول ابن القيم - رحمه الله تعالى - وهو يعدد فوائد صلح الحديبية: "ومنها: جواز ابتداء الإمام بطلب صلح العدو إذا رأى المصلحة للمسلمين فيه ، ولا يتوقف ذلك على أن يكون ابتداء الطلب منهم"<sup>(٢)</sup> .

- أهمية مقابلة الدعوة للحوار بدعوة مثلها ، لطمأنة المحاور ، كما فعل ٢ حين أوفد عثمان بن عفان - رضي الله عنه - لمحاورة قريش بعد ابتدائها بالحوار.

- اعتناء الإسلام بمشاعر المحاور ومقدساته؛ فإنه ٢ لما علم أن الحليّس الكناني من قوم يعظمون البدن أمر أن يستقبل بها ، فكان لذلك وقع في نفسه فلما رآها قد قلدت وأشعرت ، قال: ما أرى أن يصدوا.

(١) اختلفت المصادر في ذكر القصة ما بين مطول ومقصر؛ فأخرجها البخاري في الجامع الصحيح، في مواضع عديدة، منها: كتاب الصلح، باب كيف يكتب : هذا ما صالح عليه فلان بن فلان، ص ٥١٤، ح ٢٦٩٨، ح ٢٥٥١، ومسلم بعضها في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب صلح الحديبية، ص ٧٤٢، ح ١٧٨٣.

(٢) زاد المعاد في هدي خير العباد: ٣/ ٣٠٤.

- (١) - سورة الفتح: الآية ٢٧.



خير أم صلح الحديبية<sup>(١)</sup>، إلا أن أكثر المفسرين على أنه الأخير؛ صلح الحديبية<sup>(٢)</sup>، يقول الزهري - رحمه الله - "فما فتح في الإسلام فتح قبله كان أعظم منه إنما كان القتال حيث التقى الناس، فلما كانت الهدنة ووضعت الحرب وآمن الناس بعضهم بعضا والتقوا فتفاوضوا في الحديث والمنازعة فلم يكلم أحد بالإسلام يعقل شيئاً إلا دخل فيه ولقد دخل تينك السنتين مثل من كان في الإسلام قبل ذلك أو أكثر"<sup>(٣)</sup>، قال ابن هشام: والدليل على ما قاله الزهري أن رسول الله ﷺ خرج إلى الحديبية في ألف وأربعمائة رجل في قول جابر، ثم خرج عام فتح مكة بعد ذلك بسنتين في عشرة آلاف<sup>(٤)(٥)</sup>.

### المطلب الثاني: التأسى بالأنبياء عليهم السلام في محاورتهم المشركين

المسألة الأولى: تفسير قول الله تعالى:  $\frac{3}{4}$  الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَيُهْدِيهِمْ أَقْدَرُ ۖ

تقدمت هذه الآية الكريمة آيات ورد فيها ذكر طائفة من الأنبياء عليهم وعلى نبينا الصلاة والسلام، ثم جاءت هذه الآية لتأمر النبي ﷺ أن يقتدي بأولئك الأنبياء المرسلين فيأخذ بما هدوا ويهتدي كما هدوا في كمالاتهم كلها حتى يجمع ﷺ كل كمال فيهم

(١) تفسير الطبري: ٢٢/ (٢٥٨-٢٥٩)، والتسهيل لعلوم التنزيل: ١/ ٢١٠، والجامع لأحكام القرآن: ١٦/ ٢٩١.

(٢) التسهيل لعلوم التنزيل: ١/ ٢١٠، والجامع لأحكام القرآن: ١٦/ ٢٩١، وتفسير البغوي: ٧/ ٣٢٣، وتفسير الخازن: ٦/ ٢١٤.

(٣) السنن الكبرى للبيهقي: ٩/ ٢٢٣، والسيرة النبوية لابن هشام: ٤/ ٢٩١، والسيرة النبوية لابن كثير: ٣/ ٣٢٤.

(٤) السيرة النبوية لابن هشام: ٤/ ٢٩١.

(٥) - لصلح الحديبية فوائد كثيرة، وإنما اقتصر على ما له علاقة بالحوار، وللاستزادة حول نتائج الصلح يمكن الرجوع إلى: زاد المعاد في هدي خير العباد: ٣/ ٣٠٢ وما بعدها، والنظام السياسي في الإسلام: ص ٤٦، والحوار في السيرة النبوية للسيد خضر: ص (١٢٢-١٢٥).



**المسألة الثانية: محاوراة الأنبياء عليهم السلام للمشركين في القرآن الكريم؛ إبراهيم عليه السلام نموذجاً**

ED C BA@ ? > = < ; 9 8 7 M يقول سبحانه وتعالى:

[ Z Y XWV U T SRQ P ON ML K J I HGF

n ml kj i h g f e d b a ` \_ ^ ] \

{ ~ تَتَه لَارْجُمْنَا } | { z y x w v u t s r q p o

μ ´ ³ ² ± ° - ® « سَأَسْتَغْفِرُ © § | ¥ ¤ £

(٢) سورة الصفات الآيات: (١٢٣-١٢٦).

¶ ١ الله « ¼ ½ ¾ أكون بدعاء ربي شقيًا »<sup>(١)</sup>.

القصص في القرآن له حكم كثيرة<sup>(٢)</sup> نص القرآن بعضها ، كتسليية النبي ر<sup>(٣)</sup> ، وأخذ العبر من أحوال الأمم السابقة<sup>(٤)</sup> لتستفيد الأمة في تربيتها من تجارب الحضارات السابقة.

والمأمل لحوارات إبراهيم مع أبيه وقومه يخرج بجملة كبيرة من الفوائد المتعلقة بالحوار مع المخالفين يمكن للدعاة إلى الله في كل عصر الاستفادة منها ، ومن هذه الفوائد :

- تبني الرفق واللين في الخطاب.
- الإخلاص في النصيح بتجلية الحق والتحذير من الباطل.
- عدم مقابلة الغلظة أو الفحش من المحاور بالمثل؛ فإن إبراهيم خاطب أباه بذلك الخطاب اللين المفعم بالحب والنصح وهو يقول "يا أبت ، يا أبت" ، فقابله أبوه بهذا الخطاب العنيف ، وسماه باسمه ولم يقل له يا بني في مقابلة قوله: له يا أبت ، وهدده ، وأمره بهجره ، فقابل إبراهيم عليه السلام- أيضاً - جواب أبيه العنيف بغاية الرفق واللين<sup>(٥)</sup> بقوله: ﴿ سَأَسْتَغْفِرُ ﴾ M S « ١ - ل<sup>(٦)</sup>.

(١) سورة مريم: الآيات (٤١ - ٤٨).

(٢) حوار الأنبياء مع أقوامهم في القرآن الكريم: ص(٤٦-٥٣).

(٣) كما في الآية ١٢٠ من سورة هود.

(٤) كما في الآية ١١١ من سورة يوسف.

(٥) أضواء البيان: ٢٧/٣.

(٦) سورة مريم من الآية: ٤٧.

## الفصل الثاني: موضوعات الحوار في القرآن الكريم وأخلاقياته

### المبحث الأول: موضوعات الحوار في القرآن الكريم

#### المطلب الأول: موضوعات الحوار الدعوي في القرآن الكريم

المقصود بالحوار الدعوي في القرآن الكريم ما جاء فيه من قصص الأنبياء والرسل على شكل حوارات تدعو إلى التوحيد والإيمان بالبعث والجزاء والكف عن الرذائل المنافية للفطر السليمة<sup>(١)</sup>، فالحوارات في هذا المقام تهدف إلى إقناع الآخر بسلامة العقيدة التي يدعو إليها الإسلام رجاء قبولها واعتناق الإسلام.

ولما كان الدين الإسلامي عقيدة ومنهج حياة عني القرآن الكريم بالاثنتين معا، فتناولت الحوارات في القرآن الكريم مسائل العقيدة كالدعوة للتوحيد، ورد الشبهات التي تثار حوله، وتبيان أوجه الخطأ في الدعوات المخالفة.

ومن حوارات القرآن التي عالجت تلك المسائل نعرض للنماذج التالية لاستنباط أساليب الحوار وضوابطه في كل مجال.

#### المسألة الأولى: الحوار الدعوي حول التوحيد

التوحيد هو المقصد الأسمى من الرسائل الإلهية كلها، بل من خلق الثقلين على الإطلاق؛ قال تعالى: C M D E F G H L<sup>(٢)</sup>، ولذا فلا غرو أن تركّز الحوارات في القرآن الكريم على تجليته والدعوة إليه.

(١) ثقافة الحوار في الإسلام من التأسيس إلى التأصيل: ص ١٦٢.

(٢) سورة الذاريات الآية: ٥٦.

ولكثرة ورود الحوارات حول التوحيد في سور القرآن الكريم واشتهارها<sup>(١)</sup> يحسن الإجمال والاجتزاء بنموذج منه يُجلى أهم مرتكزات الحوار حول التوحيد.

يقول سبحانه وتعالى:  $\frac{3}{4} M$  لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ وَلَوْ أَنْزَلْنَا مَلَكًا لَقُضِيَ الْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنْظَرُونَ

- , + \* ) ( ' & % \$ # " ! ٨

= < ; : 9 8 7 6 5 4 3 2 1 0 / .

ON LKJ H GFEDCBA @ ? >

` \_ ^ ] \ [ YXWV UTS R P

t s r q p o n m l k j i h g f e d c b a

.. § | ¥ £ ¢ اَوَّلَ } ~ اَكُوْنَ | { y x w v u

¼ © قُلْ « ① ② ③ ④ ⑤ ⑥ ⑦ ⑧ ⑨ ⑩ ⑪ ⑫ ⑬ ⑭ ⑮ ⑯ ⑰ ⑱ ⑲ ⑳ ㉑ ㉒ ㉓ ㉔ ㉕ ㉖ ㉗ ㉘ ㉙ ㉚ ㉛ ㉜ ㉝ ㉞ ㉟ ㊀ ㊁ ㊂ ㊃ ㊄ ㊅ ㊆ ㊇ ㊈ ㊉ ㊐ ㊑ ㊒ ㊓ ㊔ ㊕ ㊖ ㊗ ㊘ ㊙ ㊚ ㊛ ㊜ ㊝ ㊞ ㊟ ㊠ ㊡ ㊢ ㊣ ㊤ ㊥ ㊦ ㊧ ㊨ ㊩ ㊪ ㊫ ㊬ ㊭ ㊮ ㊯ ㊰ ㊱ ㊲ ㊳ ㊴ ㊵ ㊶ ㊷ ㊸ ㊹ ㊺ ㊻ ㊼ ㊽ ㊾ ㊿ ١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ ١٠ ١١ ١٢ ١٣ ١٤ ١٥ ١٦ ١٧ ١٨ ١٩ ٢٠ ٢١ ٢٢ ٢٣ ٢٤ ٢٥ ٢٦ ٢٧ ٢٨ ٢٩ ٣٠ ٣١ ٣٢ ٣٣ ٣٤ ٣٥ ٣٦ ٣٧ ٣٨ ٣٩ ٤٠ ٤١ ٤٢ ٤٣ ٤٤ ٤٥ ٤٦ ٤٧ ٤٨ ٤٩ ٥٠ ٥١ ٥٢ ٥٣ ٥٤ ٥٥ ٥٦ ٥٧ ٥٨ ٥٩ ٦٠ ٦١ ٦٢ ٦٣ ٦٤ ٦٥ ٦٦ ٦٧ ٦٨ ٦٩ ٧٠ ٧١ ٧٢ ٧٣ ٧٤ ٧٥ ٧٦ ٧٧ ٧٨ ٧٩ ٨٠ ٨١ ٨٢ ٨٣ ٨٤ ٨٥ ٨٦ ٨٧ ٨٨ ٨٩ ٩٠ ٩١ ٩٢ ٩٣ ٩٤ ٩٥ ٩٦ ٩٧ ٩٨ ٩٩ ١٠٠ ١٠١ ١٠٢ ١٠٣ ١٠٤ ١٠٥ ١٠٦ ١٠٧ ١٠٨ ١٠٩ ١١٠ ١١١ ١١٢ ١١٣ ١١٤ ١١٥ ١١٦ ١١٧ ١١٨ ١١٩ ١٢٠ ١٢١ ١٢٢ ١٢٣ ١٢٤ ١٢٥ ١٢٦ ١٢٧ ١٢٨ ١٢٩ ١٣٠ ١٣١ ١٣٢ ١٣٣ ١٣٤ ١٣٥ ١٣٦ ١٣٧ ١٣٨ ١٣٩ ١٤٠ ١٤١ ١٤٢ ١٤٣ ١٤٤ ١٤٥ ١٤٦ ١٤٧ ١٤٨ ١٤٩ ١٥٠ ١٥١ ١٥٢ ١٥٣ ١٥٤ ١٥٥ ١٥٦ ١٥٧ ١٥٨ ١٥٩ ١٦٠ ١٦١ ١٦٢ ١٦٣ ١٦٤ ١٦٥ ١٦٦ ١٦٧ ١٦٨ ١٦٩ ١٧٠ ١٧١ ١٧٢ ١٧٣ ١٧٤ ١٧٥ ١٧٦ ١٧٧ ١٧٨ ١٧٩ ١٨٠ ١٨١ ١٨٢ ١٨٣ ١٨٤ ١٨٥ ١٨٦ ١٨٧ ١٨٨ ١٨٩ ١٩٠ ١٩١ ١٩٢ ١٩٣ ١٩٤ ١٩٥ ١٩٦ ١٩٧ ١٩٨ ١٩٩ ٢٠٠ ٢٠١ ٢٠٢ ٢٠٣ ٢٠٤ ٢٠٥ ٢٠٦ ٢٠٧ ٢٠٨ ٢٠٩ ٢١٠ ٢١١ ٢١٢ ٢١٣ ٢١٤ ٢١٥ ٢١٦ ٢١٧ ٢١٨ ٢١٩ ٢٢٠ ٢٢١ ٢٢٢ ٢٢٣ ٢٢٤ ٢٢٥ ٢٢٦ ٢٢٧ ٢٢٨ ٢٢٩ ٢٣٠ ٢٣١ ٢٣٢ ٢٣٣ ٢٣٤ ٢٣٥ ٢٣٦ ٢٣٧ ٢٣٨ ٢٣٩ ٢٤٠ ٢٤١ ٢٤٢ ٢٤٣ ٢٤٤ ٢٤٥ ٢٤٦ ٢٤٧ ٢٤٨ ٢٤٩ ٢٥٠ ٢٥١ ٢٥٢ ٢٥٣ ٢٥٤ ٢٥٥ ٢٥٦ ٢٥٧ ٢٥٨ ٢٥٩ ٢٦٠ ٢٦١ ٢٦٢ ٢٦٣ ٢٦٤ ٢٦٥ ٢٦٦ ٢٦٧ ٢٦٨ ٢٦٩ ٢٧٠ ٢٧١ ٢٧٢ ٢٧٣ ٢٧٤ ٢٧٥ ٢٧٦ ٢٧٧ ٢٧٨ ٢٧٩ ٢٨٠ ٢٨١ ٢٨٢ ٢٨٣ ٢٨٤ ٢٨٥ ٢٨٦ ٢٨٧ ٢٨٨ ٢٨٩ ٢٩٠ ٢٩١ ٢٩٢ ٢٩٣ ٢٩٤ ٢٩٥ ٢٩٦ ٢٩٧ ٢٩٨ ٢٩٩ ٣٠٠ ٣٠١ ٣٠٢ ٣٠٣ ٣٠٤ ٣٠٥ ٣٠٦ ٣٠٧ ٣٠٨ ٣٠٩ ٣١٠ ٣١١ ٣١٢ ٣١٣ ٣١٤ ٣١٥ ٣١٦ ٣١٧ ٣١٨ ٣١٩ ٣٢٠ ٣٢١ ٣٢٢ ٣٢٣ ٣٢٤ ٣٢٥ ٣٢٦ ٣٢٧ ٣٢٨ ٣٢٩ ٣٣٠ ٣٣١ ٣٣٢ ٣٣٣ ٣٣٤ ٣٣٥ ٣٣٦ ٣٣٧ ٣٣٨ ٣٣٩ ٣٤٠ ٣٤١ ٣٤٢ ٣٤٣ ٣٤٤ ٣٤٥ ٣٤٦ ٣٤٧ ٣٤٨ ٣٤٩ ٣٥٠ ٣٥١ ٣٥٢ ٣٥٣ ٣٥٤ ٣٥٥ ٣٥٦ ٣٥٧ ٣٥٨ ٣٥٩ ٣٦٠ ٣٦١ ٣٦٢ ٣٦٣ ٣٦٤ ٣٦٥ ٣٦٦ ٣٦٧ ٣٦٨ ٣٦٩ ٣٧٠ ٣٧١ ٣٧٢ ٣٧٣ ٣٧٤ ٣٧٥ ٣٧٦ ٣٧٧ ٣٧٨ ٣٧٩ ٣٨٠ ٣٨١ ٣٨٢ ٣٨٣ ٣٨٤ ٣٨٥ ٣٨٦ ٣٨٧ ٣٨٨ ٣٨٩ ٣٩٠ ٣٩١ ٣٩٢ ٣٩٣ ٣٩٤ ٣٩٥ ٣٩٦ ٣٩٧ ٣٩٨ ٣٩٩ ٤٠٠ ٤٠١ ٤٠٢ ٤٠٣ ٤٠٤ ٤٠٥ ٤٠٦ ٤٠٧ ٤٠٨ ٤٠٩ ٤١٠ ٤١١ ٤١٢ ٤١٣ ٤١٤ ٤١٥ ٤١٦ ٤١٧ ٤١٨ ٤١٩ ٤٢٠ ٤٢١ ٤٢٢ ٤٢٣ ٤٢٤ ٤٢٥ ٤٢٦ ٤٢٧ ٤٢٨ ٤٢٩ ٤٣٠ ٤٣١ ٤٣٢ ٤٣٣ ٤٣٤ ٤٣٥ ٤٣٦ ٤٣٧ ٤٣٨ ٤٣٩ ٤٤٠ ٤٤١ ٤٤٢ ٤٤٣ ٤٤٤ ٤٤٥ ٤٤٦ ٤٤٧ ٤٤٨ ٤٤٩ ٤٥٠ ٤٥١ ٤٥٢ ٤٥٣ ٤٥٤ ٤٥٥ ٤٥٦ ٤٥٧ ٤٥٨ ٤٥٩ ٤٦٠ ٤٦١ ٤٦٢ ٤٦٣ ٤٦٤ ٤٦٥ ٤٦٦ ٤٦٧ ٤٦٨ ٤٦٩ ٤٧٠ ٤٧١ ٤٧٢ ٤٧٣ ٤٧٤ ٤٧٥ ٤٧٦ ٤٧٧ ٤٧٨ ٤٧٩ ٤٨٠ ٤٨١ ٤٨٢ ٤٨٣ ٤٨٤ ٤٨٥ ٤٨٦ ٤٨٧ ٤٨٨ ٤٨٩ ٤٩٠ ٤٩١ ٤٩٢ ٤٩٣ ٤٩٤ ٤٩٥ ٤٩٦ ٤٩٧ ٤٩٨ ٤٩٩ ٥٠٠ ٥٠١ ٥٠٢ ٥٠٣ ٥٠٤ ٥٠٥ ٥٠٦ ٥٠٧ ٥٠٨ ٥٠٩ ٥١٠ ٥١١ ٥١٢ ٥١٣ ٥١٤ ٥١٥ ٥١٦ ٥١٧ ٥١٨ ٥١٩ ٥٢٠ ٥٢١ ٥٢٢ ٥٢٣ ٥٢٤ ٥٢٥ ٥٢٦ ٥٢٧ ٥٢٨ ٥٢٩ ٥٣٠ ٥٣١ ٥٣٢ ٥٣٣ ٥٣٤ ٥٣٥ ٥٣٦ ٥٣٧ ٥٣٨ ٥٣٩ ٥٤٠ ٥٤١ ٥٤٢ ٥٤٣ ٥٤٤ ٥٤٥ ٥٤٦ ٥٤٧ ٥٤٨ ٥٤٩ ٥٥٠ ٥٥١ ٥٥٢ ٥٥٣ ٥٥٤ ٥٥٥ ٥٥٦ ٥٥٧ ٥٥٨ ٥٥٩ ٥٦٠ ٥٦١ ٥٦٢ ٥٦٣ ٥٦٤ ٥٦٥ ٥٦٦ ٥٦٧ ٥٦٨ ٥٦٩ ٥٧٠ ٥٧١ ٥٧٢ ٥٧٣ ٥٧٤ ٥٧٥ ٥٧٦ ٥٧٧ ٥٧٨ ٥٧٩ ٥٨٠ ٥٨١ ٥٨٢ ٥٨٣ ٥٨٤ ٥٨٥ ٥٨٦ ٥٨٧ ٥٨٨ ٥٨٩ ٥٩٠ ٥٩١ ٥٩٢ ٥٩٣ ٥٩٤ ٥٩٥ ٥٩٦ ٥٩٧ ٥٩٨ ٥٩٩ ٦٠٠ ٦٠١ ٦٠٢ ٦٠٣ ٦٠٤ ٦٠٥ ٦٠٦ ٦٠٧ ٦٠٨ ٦٠٩ ٦١٠ ٦١١ ٦١٢ ٦١٣ ٦١٤ ٦١٥ ٦١٦ ٦١٧ ٦١٨ ٦١٩ ٦٢٠ ٦٢١ ٦٢٢ ٦٢٣ ٦٢٤ ٦٢٥ ٦٢٦ ٦٢٧ ٦٢٨ ٦٢٩ ٦٣٠ ٦٣١ ٦٣٢ ٦٣٣ ٦٣٤ ٦٣٥ ٦٣٦ ٦٣٧ ٦٣٨ ٦٣٩ ٦٤٠ ٦٤١ ٦٤٢ ٦٤٣ ٦٤٤ ٦٤٥ ٦٤٦ ٦٤٧ ٦٤٨ ٦٤٩ ٦٥٠ ٦٥١ ٦٥٢ ٦٥٣ ٦٥٤ ٦٥٥ ٦٥٦ ٦٥٧ ٦٥٨ ٦٥٩ ٦٦٠ ٦٦١ ٦٦٢ ٦٦٣ ٦٦٤ ٦٦٥ ٦٦٦ ٦٦٧ ٦٦٨ ٦٦٩ ٦٧٠ ٦٧١ ٦٧٢ ٦٧٣ ٦٧٤ ٦٧٥ ٦٧٦ ٦٧٧ ٦٧٨ ٦٧٩ ٦٨٠ ٦٨١ ٦٨٢ ٦٨٣ ٦٨٤ ٦٨٥ ٦٨٦ ٦٨٧ ٦٨٨ ٦٨٩ ٦٩٠ ٦٩١ ٦٩٢ ٦٩٣ ٦٩٤ ٦٩٥ ٦٩٦ ٦٩٧ ٦٩٨ ٦٩٩ ٧٠٠ ٧٠١ ٧٠٢ ٧٠٣ ٧٠٤ ٧٠٥ ٧٠٦ ٧٠٧ ٧٠٨ ٧٠٩ ٧١٠ ٧١١ ٧١٢ ٧١٣ ٧١٤ ٧١٥ ٧١٦ ٧١٧ ٧١٨ ٧١٩ ٧٢٠ ٧٢١ ٧٢٢ ٧٢٣ ٧٢٤ ٧٢٥ ٧٢٦ ٧٢٧ ٧٢٨ ٧٢٩ ٧٣٠ ٧٣١ ٧٣٢ ٧٣٣ ٧٣٤ ٧٣٥ ٧٣٦ ٧٣٧ ٧٣٨ ٧٣٩ ٧٤٠ ٧٤١ ٧٤٢ ٧٤٣ ٧٤٤ ٧٤٥ ٧٤٦ ٧٤٧ ٧٤٨ ٧٤٩ ٧٥٠ ٧٥١ ٧٥٢ ٧٥٣ ٧٥٤ ٧٥٥ ٧٥٦ ٧٥٧ ٧٥٨ ٧٥٩ ٧٦٠ ٧٦١ ٧٦٢ ٧٦٣ ٧٦٤ ٧٦٥ ٧٦٦ ٧٦٧ ٧٦٨ ٧٦٩ ٧٧٠ ٧٧١ ٧٧٢ ٧٧٣ ٧٧٤ ٧٧٥ ٧٧٦ ٧٧٧ ٧٧٨ ٧٧٩ ٧٨٠ ٧٨١ ٧٨٢ ٧٨٣ ٧٨٤ ٧٨٥ ٧٨٦ ٧٨٧ ٧٨٨ ٧٨٩ ٧٩٠ ٧٩١ ٧٩٢ ٧٩٣ ٧٩٤ ٧٩٥ ٧٩٦ ٧٩٧ ٧٩٨ ٧٩٩ ٨٠٠ ٨٠١ ٨٠٢ ٨٠٣ ٨٠٤ ٨٠٥ ٨٠٦ ٨٠٧ ٨٠٨ ٨٠٩ ٨١٠ ٨١١ ٨١٢ ٨١٣ ٨١٤ ٨١٥ ٨١٦ ٨١٧ ٨١٨ ٨١٩ ٨٢٠ ٨٢١ ٨٢٢ ٨٢٣ ٨٢٤ ٨٢٥ ٨٢٦ ٨٢٧ ٨٢٨ ٨٢٩ ٨٣٠ ٨٣١ ٨٣٢ ٨٣٣ ٨٣٤ ٨٣٥ ٨٣٦ ٨٣٧ ٨٣٨ ٨٣٩ ٨٤٠ ٨٤١ ٨٤٢ ٨٤٣ ٨٤٤ ٨٤٥ ٨٤٦ ٨٤٧ ٨٤٨ ٨٤٩ ٨٥٠ ٨٥١ ٨٥٢ ٨٥٣ ٨٥٤ ٨٥٥ ٨٥٦ ٨٥٧ ٨٥٨ ٨٥٩ ٨٦٠ ٨٦١ ٨٦٢ ٨٦٣ ٨٦٤ ٨٦٥ ٨٦٦ ٨٦٧ ٨٦٨ ٨٦٩ ٨٧٠ ٨٧١ ٨٧٢ ٨٧٣ ٨٧٤ ٨٧٥ ٨٧٦ ٨٧٧ ٨٧٨ ٨٧٩ ٨٨٠ ٨٨١ ٨٨٢ ٨٨٣ ٨٨٤ ٨٨٥ ٨٨٦ ٨٨٧ ٨٨٨ ٨٨٩ ٨٩٠ ٨٩١ ٨٩٢ ٨٩٣ ٨٩٤ ٨٩٥ ٨٩٦ ٨٩٧ ٨٩٨ ٨٩٩ ٩٠٠ ٩٠١ ٩٠٢ ٩٠٣ ٩٠٤ ٩٠٥ ٩٠٦ ٩٠٧ ٩٠٨ ٩٠٩ ٩١٠ ٩١١ ٩١٢ ٩١٣ ٩١٤ ٩١٥ ٩١٦ ٩١٧ ٩١٨ ٩١٩ ٩٢٠ ٩٢١ ٩٢٢ ٩٢٣ ٩٢٤ ٩٢٥ ٩٢٦ ٩٢٧ ٩٢٨ ٩٢٩ ٩٣٠ ٩٣١ ٩٣٢ ٩٣٣ ٩٣٤ ٩٣٥ ٩٣٦ ٩٣٧ ٩٣٨ ٩٣٩ ٩٤٠ ٩٤١ ٩٤٢ ٩٤٣ ٩٤٤ ٩٤٥ ٩٤٦ ٩٤٧ ٩٤٨ ٩٤٩ ٩٥٠ ٩٥١ ٩٥٢ ٩٥٣ ٩٥٤ ٩٥٥ ٩٥٦ ٩٥٧ ٩٥٨ ٩٥٩ ٩٦٠ ٩٦١ ٩٦٢ ٩٦٣ ٩٦٤ ٩٦٥ ٩٦٦ ٩٦٧ ٩٦٨ ٩٦٩ ٩٧٠ ٩٧١ ٩٧٢ ٩٧٣ ٩٧٤ ٩٧٥ ٩٧٦ ٩٧٧ ٩٧٨ ٩٧٩ ٩٨٠ ٩٨١ ٩٨٢ ٩٨٣ ٩٨٤ ٩٨٥ ٩٨٦ ٩٨٧ ٩٨٨ ٩٨٩ ٩٩٠ ٩٩١ ٩٩٢ ٩٩٣ ٩٩٤ ٩٩٥ ٩٩٦ ٩٩٧ ٩٩٨ ٩٩٩ ١٠٠٠ ١٠٠١ ١٠٠٢ ١٠٠٣ ١٠٠٤ ١٠٠٥ ١٠٠٦ ١٠٠٧ ١٠٠٨ ١٠٠٩ ١٠١٠ ١٠١١ ١٠١٢ ١٠١٣ ١٠١٤ ١٠١٥ ١٠١٦ ١٠١٧ ١٠١٨ ١٠١٩ ١٠٢٠ ١٠٢١ ١٠٢٢ ١٠٢٣ ١٠٢٤ ١٠٢٥ ١٠٢٦ ١٠٢٧ ١٠٢٨ ١٠٢٩ ١٠٣٠ ١٠٣١ ١٠٣٢ ١٠٣٣ ١٠٣٤ ١٠٣٥ ١٠٣٦ ١٠٣٧ ١٠٣٨ ١٠٣٩ ١٠٤٠ ١٠٤١ ١٠٤٢ ١٠٤٣ ١٠٤٤ ١٠٤٥ ١٠٤٦ ١٠٤٧ ١٠٤٨ ١٠٤٩ ١٠٥٠ ١٠٥١ ١٠٥٢ ١٠٥٣ ١٠٥٤ ١٠٥٥ ١٠٥٦ ١٠٥٧ ١٠٥٨ ١٠٥٩ ١٠٦٠ ١٠٦١ ١٠٦٢ ١٠٦٣ ١٠٦٤ ١٠٦٥ ١٠٦٦ ١٠٦٧ ١٠٦٨ ١٠٦٩ ١٠٧٠ ١٠٧١ ١٠٧٢ ١٠٧٣ ١٠٧٤ ١٠٧٥ ١٠٧٦ ١٠٧٧ ١٠٧٨ ١٠٧٩ ١٠٨٠ ١٠٨١ ١٠٨٢ ١٠٨٣ ١٠٨٤ ١٠٨٥ ١٠٨٦ ١٠٨٧ ١٠٨٨ ١٠٨٩ ١٠٩٠ ١٠٩١ ١٠٩٢ ١٠٩٣ ١٠٩٤ ١٠٩٥ ١٠٩٦ ١٠٩٧ ١٠٩٨ ١٠٩٩ ١١٠٠ ١١٠١ ١١٠٢ ١١٠٣ ١١٠٤ ١١٠٥ ١١٠٦ ١١٠٧ ١١٠٨ ١١٠٩ ١١١٠ ١١١١ ١١١٢ ١١١٣ ١١١٤ ١١١٥ ١١١٦ ١١١٧ ١١١٨ ١١١٩ ١١٢٠ ١١٢١ ١١٢٢ ١١٢٣ ١١٢٤ ١١٢٥ ١١٢٦ ١١٢٧ ١١٢٨ ١١٢٩ ١١٣٠ ١١٣١ ١١٣٢ ١١٣٣ ١١٣٤ ١١٣٥ ١١٣٦ ١١٣٧ ١١٣٨ ١١٣٩ ١١٤٠ ١١٤١ ١١٤٢ ١١٤٣ ١١٤٤ ١١٤٥ ١١٤٦ ١١٤٧ ١١٤٨ ١١٤٩ ١١٥٠ ١١٥١ ١١٥٢ ١١٥٣ ١١٥٤ ١١٥٥ ١١٥٦ ١١٥٧ ١١٥٨ ١١٥٩ ١١٦٠ ١١٦١ ١١٦٢ ١١٦٣ ١١٦٤ ١١٦٥ ١١٦٦ ١١٦٧ ١١٦٨ ١١٦٩ ١١٧٠ ١١٧١ ١١٧٢ ١١٧٣ ١١٧٤ ١١٧٥ ١١٧٦ ١١٧٧ ١١٧٨ ١١٧٩ ١١٨٠ ١١٨١ ١١٨٢ ١١٨٣ ١١٨٤ ١١٨٥ ١١٨٦ ١١٨٧ ١١٨٨ ١١٨٩ ١١٩٠ ١١٩١ ١١٩٢ ١١٩٣ ١١٩٤ ١١٩٥ ١١٩٦ ١١٩٧ ١١٩٨ ١١٩٩ ١٢٠٠ ١٢٠١ ١٢٠٢ ١٢٠٣ ١٢٠٤ ١٢٠٥ ١٢٠٦ ١٢٠٧ ١٢٠٨ ١٢٠٩ ١٢١٠ ١٢١١ ١٢١٢ ١٢١٣ ١٢١٤ ١٢١٥ ١٢١٦ ١٢١٧ ١٢١٨ ١٢١٩ ١٢٢٠ ١٢٢١ ١٢٢٢ ١٢٢٣ ١٢٢٤ ١٢٢٥ ١٢٢٦ ١٢٢٧ ١٢٢٨ ١٢٢٩ ١٢٣٠ ١٢٣١ ١٢٣٢ ١٢٣٣ ١٢٣٤ ١٢٣٥ ١٢٣٦ ١٢٣٧ ١٢٣٨ ١٢٣٩ ١٢٤٠ ١٢٤١ ١٢٤٢ ١٢٤٣ ١٢٤٤ ١٢٤٥ ١٢٤٦ ١٢٤٧ ١٢٤٨ ١٢٤٩ ١٢٥٠ ١٢٥١ ١٢٥٢ ١٢٥٣ ١٢٥٤ ١٢٥٥ ١٢٥٦ ١٢٥٧ ١٢٥٨ ١٢٥٩ ١٢٦٠ ١٢٦١ ١٢٦٢ ١٢٦٣ ١٢٦٤ ١٢٦٥ ١٢٦٦ ١٢٦٧ ١٢٦٨ ١٢٦٩ ١٢٧٠ ١٢٧١ ١٢٧٢ ١٢٧٣ ١٢٧٤ ١٢٧٥ ١٢٧٦ ١٢٧٧ ١٢٧٨ ١٢٧٩ ١٢٨٠ ١٢٨١ ١٢٨٢ ١٢٨٣ ١٢٨٤ ١٢٨٥ ١٢٨٦ ١٢٨٧ ١٢٨٨ ١٢٨٩ ١٢٩٠ ١٢٩١ ١٢٩٢ ١٢٩٣ ١٢٩٤ ١٢٩٥ ١٢٩٦ ١٢٩٧ ١٢٩٨ ١٢٩٩ ١٣٠٠ ١٣٠١ ١٣٠٢ ١٣٠٣ ١٣٠٤ ١٣٠٥ ١٣٠٦ ١٣٠٧ ١٣٠٨ ١٣٠٩ ١٣١٠ ١٣١١ ١٣١٢ ١٣١٣ ١٣١٤ ١٣١٥ ١٣١٦ ١٣١٧ ١٣١٨ ١٣١٩ ١٣٢٠ ١٣٢١ ١٣٢٢ ١٣٢٣ ١٣٢٤ ١٣٢٥ ١٣٢٦ ١٣٢٧ ١٣٢٨ ١٣٢٩ ١٣٣٠ ١٣٣١ ١٣٣٢ ١٣٣٣ ١٣٣٤ ١٣٣٥ ١٣٣٦ ١٣٣٧ ١٣٣٨ ١٣٣٩ ١٣٤٠ ١٣٤١ ١٣٤٢ ١٣٤٣ ١٣٤٤ ١٣٤٥ ١٣٤٦ ١٣٤٧ ١٣٤٨ ١٣٤٩ ١٣٥٠ ١٣٥١ ١٣٥٢ ١٣٥٣ ١٣٥٤ ١٣٥٥ ١٣٥٦ ١٣٥٧ ١٣٥٨ ١٣٥٩ ١٣٦٠ ١٣٦١ ١٣٦٢ ١٣٦٣ ١٣٦٤ ١٣٦٥ ١٣٦٦ ١٣٦٧ ١٣٦٨ ١٣٦٩ ١٣٧٠ ١٣٧١ ١٣٧٢ ١٣٧٣ ١٣٧٤ ١٣٧٥ ١٣٧٦ ١٣٧٧ ١٣٧٨ ١٣٧٩ ١٣٨٠ ١٣٨١ ١٣٨٢ ١٣٨٣ ١٣٨٤ ١٣٨٥ ١٣٨٦ ١٣٨٧ ١٣٨٨ ١٣٨٩ ١٣٩٠ ١٣٩١ ١٣٩٢ ١٣٩٣ ١٣٩٤ ١٣٩٥ ١٣٩٦ ١٣٩٧ ١٣٩٨ ١٣٩٩ ١٤٠٠ ١٤٠١ ١٤٠٢ ١٤٠٣ ١٤٠٤ ١٤٠٥ ١٤٠٦ ١٤٠٧ ١٤٠٨ ١٤٠٩ ١٤١٠ ١٤١١ ١٤١٢ ١٤١٣ ١٤١٤ ١٤١٥ ١٤١٦ ١٤١٧ ١٤١٨ ١٤١٩ ١٤٢٠ ١٤٢١ ١٤٢٢ ١٤٢٣ ١٤٢٤ ١٤٢٥ ١٤٢٦ ١٤٢٧ ١٤٢٨ ١٤٢٩ ١٤٣٠ ١٤٣١ ١٤٣٢ ١٤٣٣ ١٤٣٤ ١٤٣٥ ١٤٣٦ ١٤٣٧ ١٤٣٨ ١٤٣٩ ١٤٤٠ ١٤٤١ ١٤٤٢ ١٤٤٣ ١٤٤٤ ١٤٤٥ ١٤٤٦ ١٤٤٧ ١٤٤٨ ١٤٤٩ ١٤٥٠ ١٤٥١ ١٤٥٢ ١٤٥٣ ١٤٥٤ ١٤٥٥ ١٤٥٦ ١٤٥٧ ١٤٥٨ ١٤٥٩ ١٤٦٠ ١٤٦١ ١٤٦٢ ١٤٦٣ ١٤٦٤ ١٤٦٥ ١٤٦٦ ١٤٦٧ ١٤٦٨ ١٤٦٩ ١٤٧٠ ١٤٧١ ١٤٧٢ ١٤٧٣ ١٤٧٤ ١٤٧٥ ١٤٧٦ ١٤٧٧ ١٤٧٨ ١٤٧٩ ١٤٨٠ ١٤٨١ ١٤٨٢ ١٤٨٣ ١٤٨٤ ١٤٨٥ ١٤٨٦ ١٤٨٧ ١٤٨٨ ١٤٨٩ ١٤٩٠ ١٤٩١ ١٤٩٢ ١٤٩٣ ١٤٩٤ ١٤٩٥ ١٤٩٦ ١٤٩٧ ١٤٩٨ ١٤٩٩ ١٥٠٠ ١٥٠١ ١٥٠٢ ١٥٠٣ ١٥٠٤ ١٥٠٥ ١٥٠٦ ١٥٠٧ ١٥٠٨ ١٥٠٩ ١٥١٠ ١٥١١ ١

سبحانه وتعالى بالعبادة دون سواه، وقد بان من هذه الآيات الكريمات أن الحوار حول توحيد الله سبحانه وتعالى ينبغي أن يركز على أمور منها:

- تبيان اختصاص الله سبحانه وتعالى بالملك والتصرف في الكون؛ G F E D M

H K L M وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ

يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ L.

- بيان أن لا صلة تربط الداعين للتوحيد بالله غير الإيمان به؛ فليس ثمة رابط غير الإيمان

يجعلهم أقرب من المدعوين؛ M قُلْ « $\ominus$   $\circ$   $\pm$   $2$   $3$  L، فهذا

الطرح في الحوار يشعر المحاور بالطمأنينة إلى ما يُدعى إليه.

- التوحيد أمر عظيم يستدعي أن يتنزل من أجله المحاور لخصمه، ويناقشه في كل ما

يطرح أو يطلب، ويبين له وجه الإعراض عنه؛ فقد جرى القرآن الكريم المشركين في

طلبهم إنزال ملك يكون مع النبي R وبين لهم أن لا فائدة ترتجى من إنزاله؛ لأنه إن جاء

على هيئته لما أمكنتهم مخاطبته والانتفاع بالأخذ عنه؛ لأنهم لا يستطيعون النظر إلى

الملائكة من شدة النور، ولو نزل على هيئتهم لالتبس عليهم الأمر كما هم يلبسون على

أنفسهم في قبول رسالة الرسول البشري، هذا بالإضافة إلى أنهم إن كذبوا الرسول

الملك عاجلتهم العقوبة ولم ينظروا<sup>(١)</sup>.

### المسألة الثانية: إثبات أوجه الخطأ عند المخالفين

من أساليب الحوار الدعوي في القرآن الكريم تبيان أوجه الخطأ عند المخالفين،

ذلك أن صدَّ المرء عن رأيه المخالف للحق قد لا يكفيه فيه الحكم بخطئه، بل لا بد من

بيان وجه الخطأ له ليكون ذلك أحظى لانتفاعه، ومن ذلك مثلاً:

(١) الجامع لأحكام القرآن: ٦/ (٣٩٣-٣٩٤)، وأضواء البيان - (١ / ٤٧٢)

- أنه لما ادعى اليهود والنصارى بنوتهم لله تعالى بقولهم: M \$ % & L<sup>(١)</sup> ،  
 أتى القرآن الكريم راداً عليهم بقوله: M ) \* + L<sup>(٢)</sup> ، أي: إن ادعاءكم هذا  
 منتقض باعترافكم بأنه سيعذبكم قدر ما عبدتم العجل؛ M R Q S T  
 L<sup>(٣)</sup> W V ، ولو كنتم كما تزعمون ما نالكم من الله سوء، ثم بين لهم  
 سبحانه وتعالى حقيقتهم بقوله: M . / O 1 2 L<sup>(٤)</sup> .

- أنه لما ادعى أهل الكتاب قصر دخول الجنة عليهم بقولهم: M لَنَ » 1/4  
 1/2 3/4 كَانَ هُودًا أَوْ نَصْرِيًّا<sup>(٥)</sup> L بين الله تعالى لهم أن ذلك لا يعدو كونه أمانى، بدليل أن  
 لا برهان لهم عليه، وأنه لما لم تكن لله بخلقه رابطة نسب يجازيهم عليها لم يبق إلا أن  
 يكون الجزاء - الذي هو دخول الجنة - بناء على الاستسلام لله والانقياد لأوامره جلّ  
 وعلا، فكل من انقاد لله، وامتلأ بأوامره، واجتنب نواهيه، أحلّ عليه رضاه، وأمنه من  
 سخطه.

### المسألة الثالثة: رد الشبهات والطعن في الإسلام

أثار المشركون وأهل الكتاب في عصر التنزيل شبهات حول الإسلام وحاولوا الطعن  
 من خلالها في الدين فكان الوحي ينزل بالرد عليها مستخدماً أسلوب الحوار، فمن ذلك  
 - مثلاً - قول الله سبحانه وتعالى: M " # \$ % & ' ( ) \* +

(١) سورة المائدة من الآية: ١٨ .

(٢) سورة المائدة من الآية: ١٨ .

(٣) سورة البقرة: من الآية: ٨٠ .

(٤) سورة المائدة من الآية: ١٨ .

(٥) سورة البقرة من الآية: ١١١ .



؛ . / O 21 43 56 7 8 |<sup>(١)</sup>، أي سيقول الجاهل من

الناس: أي شيء صرف النبي ﷺ والمؤمنين عن استقبال بيت المقدس في الصلاة كما كانوا يفعلون؟<sup>(٢)</sup>.

وهؤلاء السفهاء قيل المراد بهم أحبار اليهود حاولوا الطعن بهذا القول في الإسلام من جهة أنهم هم لا يرون النسخ أصلاً، ومن جهة أن نسخ القبلة قد يظن بسببه ضعاف اليقين أن النبي ﷺ ليس على يقين من أمره حيث يستقبل يوماً جهة، ويوماً آخر جهة أخرى<sup>(٣)</sup>، وقيل المراد بالسفهاء مشركو قريش أنكروا تحويل القبلة وقالوا: قد اشتاق محمد إلى مولده وعن قريب يرجع إلى دين قومه، وقيل المراد بهم المنافقون<sup>(٤)</sup>.

وقد رد الله على أصحاب هذا القول بأن الله يحكم ما يريد، والجهات كلها له، فلا اعتراض عليه، فهو يأمر عباده بالتوجه إلى أي جهة شاء لحكم منها الابتلاء في الانقياد المطلق لأوامره<sup>(٥)</sup>.

### المطلب الثاني: موضوعات الحوار التعاوني لخدمة المشتركات الإنسانية

كان الحديث في المطلب السابق عن الحوار الدعوي الذي يبتغى من ورائه إقناع الخصم بصحة هذا الدين وبطلان ما خالفه، غير أن الحوار في القرآن الكريم تطرق لموضوعات ومجالات أخرى من الحوار لا تهدف - بطريقة مباشرة على الأقل - إلى إقناع الخصم بالانخراط في هذا الدين بقدر ما تحاوره لإنارة السبيل حول المجالات التي يمكن لبني البشر أن يتعاونوا عليها تحقيقاً لعيش أهنأ، وحياة أكرم في هذه الدنيا.

(١) سورة البقرة الآية: ١٤٢.

(٢) تفسير الطبري: ١٢٩/٣، وتفسير الجلالين: ص ٢٩.

(٣) أضواء البيان: ١٤/١.

(٤) الجامع لأحكام القرآن: ١٤٨/٢، والتسهيل لعلوم التنزيل: ٦٢/١، وتفسير ابن كثير: ٢٣٦/١.

(٥) التسهيل لعلوم التنزيل: ٦٢/١.

وفيما يلي عرض لبعض تلك المجالات:

### المسألة الأولى: الحوار من أجل عمارة الأرض

لقد استخلف الله الإنسان في الأرض، واقتضت حكمته ألا يكون بنو البشر ملة واحدة متفقين؛ بل قد قال تعالى:  $M: ( \quad * \quad + \quad , \quad - \quad . \quad / \quad \text{O} \quad \text{L} \quad )^{(1)}$ ، إلا أن هذا الاختلاف لا يعني بالضرورة الصدام والتنافر، بل إن الله تعالى لما خلق الإنسان اجتماعيا بطبعه أراد سبحانه وتعالى أن يتعاون مع بني جنسه على ما يعينه في حياته، وعلى القيام بمهمة الاستخلاف التي وكل الله تعالى إليه كما جاء في قوله تعالى:  $M: \quad ! \quad \# \quad \$ \quad \% \quad \& \quad ' \quad ) \quad \text{L} \quad )^{(2)}$ ، ولذا كانت الرسل تدعو أقوامها لمثل هذا التعاون على عمارة الأرض؛ فهذا نبي الله صالح - عليه وعلى نبينا السلام - يحاور قومه ثمود قائلاً:  $M: \text{يَقَوْمُ أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا} \text{L}$ ، فقد ذهب جماعة من المفسرين إلى أن معنى "استعمركم" أي جعلكم عمارها وأمركم بعمارة ما تحتاجون إليه من بناء مساكن وغرس أشجار. وقيل: ألهمكم عمارتها من الحرث والغرس وحفر الأنهار وغيرها<sup>(3)</sup>، فالاستعمار طلب العمارة، والطلب المعلق من الله للوجوب<sup>(4)</sup> فيكون السعي في عمارة الأرض واجباً، وهذا القول بإرادة طلب العمارة من قوله: "استعمركم" وإن كان لا يتناسب مع ورود الآية في مقام الامتنان، إلا أن الامتنان بعمارة الأرض - في حد ذاته - كاف في لفت الانتباه إلى أهمية هذه العمارة، والتعاون على تعزيزها، وقد أشار القرآن الكريم إلى أهمية التعاون بين بني البشر لعمارة

(١) سورة هود من الآيتين: (١١٨-١١٩).

(٢) سورة البقرة من الآية: ٣٠.

(٣) تفسير الماوردي: ٤٧٩/٢، والتسهيل لعلوم التنزيل: ١٠٨/٢، وتفسير البحر المحيط: ١٩٦/٥، تفسير النسفي: ١٦٥/٢.

(٤) أحكام القرآن لابن العربي: ١٠٥٩/٣، أحكام القرآن لإلكيا هراسي: ٢٢٦/٤، وروح المعاني: ٨٨/١٢.

الأرض بقوله جل شأنه:  $M = k \cdot L \cdot m^{(1)}$ .

وعمارة الأرض اليوم تقتضي - أكثر من أي وقت مضى - تعاون المجتمعات على اختلاف مللها ونحلها؛ لاختلاف قدراتها وطاقاتها، ولتكاملها؛ فالعنصر البشري المدرب، والموارد الطبيعية، والطاقة الاستيعابية، تمثل عوامل العمارة، وهي إنما تملكها دول العالم مجتمعة، ولا تستقل دولة باحتياجاتها منها.

### المسألة الثانية: علاج المشكلات المشتركة

تعيش المجتمعات البشرية اليوم مشاكل جمة، تزلزل تماسكها، وتهدد وجودها، ولا سبيل لحلها إلا من خلال التعاون بين مختلف المجتمعات، ولذا باتت الدعوة للحوار حول المشاكل العالمية ملحة في نظر الكثير من علماء العالم ومفكره، وفيما يلي عرض لبعض المشاكل التي تعاني منها الإنسانية اليوم والتي كان للقرآن الكريم موقف منها يصح تقديمه للعالم عبر الحوار للإفادة منه.

#### الفقرة الأولى: مشكلة التفكك الأسري

لقد كان للثورة الصناعية التي عرفتھا الدول الغربية تأثيرا كبيرا ليس فقط على الحياة الاقتصادية والسياسية فحسب بل أيضا على الحياة الاجتماعية فكان لإخراج المرأة من بيتها وجعلها شريكة للرجل في شتى الميادين أثر كبير في تصدع كيان الأسرة بسبب انشغال أحد ركائزها عن الدور المنوط به فطريا؛ فعرفت هذه الدول نظاما اجتماعيا جديدا يقوم على تحطيم مؤسسة الزواج واعتماد الحسابات الرياضية في العلاقات الاجتماعية، ولما كان هذا النظام بوسع المرء إنشاؤه في كل حين ومع كل طرف لم تعد مزية لأي طرف، فلم يعد للأبوين على أطفالهما فضل والعكس صحيح فانهارت الأسرة، والمجتمع على إثرها سائر.

(١) سورة الرحمن الآية: ١٠.

وقد بدأت بعض الأصوات من داخل المجتمعات الغربية تنادي بضرورة الإسراع بانتشال مجتمعاتها من الورطة التي وقعت فيها جراء هذا النظام الاجتماعي، فصارت تمد يدها شرقا وجنوبا بحثا عن حلول لمشكلتها، وتدخل في حوارات مع مختلف الحضارات بحثا عن حلول جذرية وآمنة.

ولا شك أن الحضارة الإسلامية كونها تعتمد على الوحي المنزل من رب العالمين لديها نظام أسري لا يداينه نظام بشري في سموه ورفعته، كيف لا؟ وهو من عند خالق البشر، وهو أعلم بما يصلح لهم وما يصلحهم؛  $M - \cdot / O \quad 1 \quad 2 \quad L^{(1)}$ ، فقد أقام الإسلام نظاما اجتماعيا يرى في الأسرة الوحدة الرئيسية لبناء المجتمع، فأرساها على دعائم من المودة والرحمة واستحضر البعد الديني في إنشائها واستمرارها، فسمى الله العقد المنشئ لها ميثاقا غليظا<sup>(2)</sup>، ورتب حقوقا وواجبات بين جميع أطرافها تتسم بالتوازن ومراعاة الفروق الخلقية.

### الفقرة الثانية: مشكلة الشذوذ الجنسي

إن مشكلة الشذوذ الجنسي مشكلة باتت تهدد كيان المجتمع الإنساني بالانهيار، خصوصا تزايد الحركة النسائية الداعية إلى إيجاد مجتمع موحد الجنس حيث لا فرق بين الرجل والمرأة مطلقا، ومع تزايد الأصوات المطالبة بتشريع ممارسة أشكال الشذوذ المختلفة "الجندرية"<sup>(3)</sup>، تلك المطالبة المناقضة للفطر السليمة ولحكمة الله القائمة على

(١) سورة الملك الآية: ١٤.

(٢) كما جاء في الآية ٢١ من سورة النساء.

(٣) الجندرية فلسفة تسعى إلى تماثل كامل بين الذكر والأنثى، وترفض الاعتراف بوجود الفروقات، وترفض التقسيمات، حتى تلك التي يمكن أن تستند إلى أصل الخلق والفطرة. فهذه الفلسفة لا تقبل بالمساواة التي تراعي الفروقات بين الجنسين، بل تدعو إلى التماثل بينهما في كل شيء، وتطالب هذه الفلسفة بتعدد صور وأنماط الأسرة؛ فيمكن أن تتشكل الأسرة في نظرهم من رجلين أو من امرأتين، ويمكن أن تتألف من رجل وأولاد بالتبني، أو من

{ z | ~ تُنْبِئُ الْأَرْضُ }    £    ¥    |    ل<sup>(٢)</sup> ، وقد قص

D M: الشذوذ المتمثل في فاحشة اللواط، فقال تعالى على لسان لوط عليه السلام:

$$^{(r)}L T \quad S R Q O \quad N M L K J I \quad H G \quad F E$$

### الفقرة الثالثة: مشكلة الخواء الروحي وانتشار الإلحاد

لقد استطاعت الدول المتقدمة صناعيا اليوم أن تبلغ بالإنسان من المتعة والرفاه الماديين درجة كبيرة، لكن هذه المتعة وهذا الرفاه صاحبهما خواء روحي قاتل، ذلك أن الإنسان جسم وروح، وكل حيف لصالح أحدهما يفقد الإنسان توازنه، والكون استقراره، ولذا فإن الدول الغربية التي أشبعت الغرائز والحاجات المادية لأبنائها لم تجد مجتمعاتها السعادة والاطمئنان بسبب عجزها عن إشباع الحاجات الروحية، فطفقت هذه المجتمعات تتخبط في كل اتجاه بحثا عن حلول فلم تجد في الفلسفات المحيطة بها الغناء؛ لأنها إما فلسفات مادية إلحادية لا تقيم للروح وزنا أصلا، أو أطروحات دينية تدعو

امرأة وأولاد جاؤوا ثمرة للزنى أو بالتبني، وقد تم الاعتراف حاليا بالزواج المثلي في كل من هولندا، وبلجيكا، وإسبانيا، وكندا، ودول أخرى.

(١) شركاء لا أوصياء: ص ٦٤٧.

(٢) سورة يس الآية: ٣٦.

(٣) سورة الشعراء الآيات: (١٦٥ - ١٦٧).



نموذجاً في محاربتها يتمثل في الاعتماد على سنة التدرج في مواجهتها، وبين القرآن الكريم أن القضاء عليها يستلزم التحسيس بمساوئها؛ قال تعالى:  $M \quad 1 \quad 2 \quad 3 \quad 4$   $5 \quad 6 \quad 7 \quad 8 \quad 9$  :  $;<=?@ \text{ DCBA} \text{ LE}$  ، فيبين سبحانه عللاً متعددة في تحريم الخمر والميسر، وبدأ بعلّة كافية في التحريم لدى العقلاء عامة بغض النظر عن إيمانهم من عدمه؛ فهذه المسكرات والمخدرات تشيع بين الناس عامة؛ متعاطين، ومتاجرين، وبين أفراد المجتمع كله ضروباً من العداوة والبغضاء؛ فالخلافات بين عصابات ذائعة مدمرة، والتفكك الأسري والخلافات المالية الخطيرة بين المتعاطين لها تحفل بها المحاكم، والمجتمعات تنمن وطأتها في كل مكان.

ومن ثم فما من شك في أن التهاور بشأنها يخدم المجتمعات قاطبة بغض النظر عن دينها أو ثقافتها.

#### الفقرة الخامسة: مشكلة الظلم والاحتلال وضحايا الحروب والكوارث المختلفة

من القيم التي فطر الله تعالى الناس عليها مقت الظلم بكل أنواعه، فشعوب العالم أجمع - مارست الظلم أو لم تمارسه - تدرك أنه يخالف القيم الإنسانية، ويحول دون التعاون بين بني البشر، ولذا كان موضوع الظلم والاحتلال موضوعاً يسوغ للمجتمعات على اختلاف أديانها وفلسفاتها أن تتعاون عليه.

وما يعرفه العالم اليوم من الظلم والاحتلال البشعيين اللذين يمارسهما الكيان الصهيوني ضد فلسطين أرضاً وشعباً، وما تعبر عنه شعوب العالم من معارضة لتلك الممارسات دليل على أن في العالم قيماً إنسانية مشتركة بوسع دعاة العصر ومصلحيه تعزيزها من خلال ثقافة الحوار وإيصال الصورة الحقيقية لما تعانيه الشعوب المظلومة من قهر وسلب ونهب ودمار وتشريد.

والمأمل في القرآن الكريم يجد فيه مثل هذه النظرة العالمية مقت الظلم؛ فمثلاً في

حوار نبي الله موسى - عليه السلام - مع فرعون استنكر موسى على فرعون امتنانه عليه بتربيته؛ قال تعالى: ﴿م ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩﴾ : ﴿١﴾ ، وذلك أن تربيته له إنما كانت نتيجة ظلمه العام لبني إسرائيل بتعبيده لهم<sup>(٢)</sup> ، وما استنكار موسى - عليه السلام - إلا لعلمه بأن فرعون وإن مارس الظلم يدرك في قرارة نفسه بشاعته وقبحه.

وقد ذكر القرآن الكريم التحاور حول التعاون لمنع الظلم والإفساد في الأرض في قصة ذي القرنين؛ قال تعالى: ﴿M \$ € £ ¤ ¥ ¦ § ¨ © ª « ¬ ® ¯ ° ± ² ³ ´ µ ¶ · ¸ ¹ º » ¼ ½ ¾ فَبَلَّغْ لَكَ خَرْجًا عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا﴾<sup>(٣)</sup>.

### الفقرة السادسة: مشكلة الجهل والتخلف في ميادين التنمية

إن تجارب الأمم في مجالات التنمية متميزة ومتنوعة، والتنمية وإن كانت تعتمد في فلسفتها العامة على مرتكزات وقيم متباينة إلا أنها في ميادين التنفيذ والتفصيل تعرف تطبيقات وتجارب عملية تستطيع شعوب العالم على اختلاف ثقافات الإفادة منها، ومن ثم كانت نظريات التنمية الاقتصادية، ومحاربة مشاكلها مضمارا واسعا للتعاون بين مختلف الدول والثقافات، فهناك مشاكل إنسانية كبيرة يعاني منها المجتمع البشري وتغوق نهضته وتقدمه؛ كالبطالة، والفقر، وأزمة نقص الغذاء، ومشاكل البيئة؛ التصحر، والتلوث، والاحتباس الحراري، ومكافحة الأوبئة، كما أن هناك مجالات معرفية وثقافية يسهم التعاون فيها في القضاء أو التخفيف من مشكلة الجهل التي هي إحدى أكبر المعوقات الهيكلية للتنمية، ولشعوب العالم تجارب متفاوتة في القضاء

(١) سورة الشعراء الآية: ٢٢.

(٢) التفسير الكبير للرازي: ١١٠/٢٤، والجامع لأحكام القرآن: ٢٨٥/٥، و٩٤/١٣، والدر المنثور: ٢٩٢/٦.

(٣) سورة الكهف الآيتين: (٩٢ - ٩٤).



عليها ، تستطيع الشعوب على اختلاف أديانها وثقافتها الإفادة منها ، وقد تقدم في التعاون على ما يحقق المنافع ويدفع المفسد قول الحق تبارك وتعالى: **وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ** <sup>(١)</sup>.

### الفقرة السابعة: مشكلة الإرهاب والاعتداء على المسالمين والمعاهدين

إن من الكليات التي اتفقت عليه الشرائع حفظ النفس البشرية ، والإسلام في مقدمة هذه الشرائع في حفظ كرامة الإنسان ، وصون دمه ، ولذا يعد الإسلام قتل النفس بغير حق إحدى الموبقات السبع ، وآيات الكتاب المبين طافحة بالتحذير منه ، وقد بين الله سبحانه عظم ذلك لما جعل قتل النفس الواحدة بمنزلة قتل الناس أجمعهم في قوله: **M ! " #**

3 2 1 0 / . - , + \* ) ( ' & % \$

4 5 <sup>(٢)</sup> ، وهذا التشبيه يقصد منه تهويل القتل بغير حق ، و"حثّ جميع الأمة على تعقب قاتل النفس وأخذه أينما ثقف ، والامتناع من إيوائه أو الستر عليه ، كل مخاطب على حسب مقدرته وبقدر بسطة يده في الأرض ، من ولاية الأمور إلى عامة الناس" <sup>(٣)</sup> ، ويدخل في هذا التهويل وهذا الزجر الشديد قتل الذميين والمعاهدين لأدلة كثيرة نشير منها إلى قول النبي ﷺ : (من قتل معاهدا لم يرح رائحة الجنة ، وإن ريحها توجد من مسيرة أربعين عاما) <sup>(٤)</sup> ، وقوله ﷺ : (ألا من ظلم معاهدا أو انتقصه أو كلفه فوق

(١) سورة المائدة من الآية: ٢ .

(٢) سورة المائدة من الآية: ٣٢ .

(٣) التحرير والتنوير: ١٨٣/٦ .

(٤) أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب الجزية والموادعة، باب إثم من قتل معاهدا بغير جرم، ص ٦٠٧ ،

طاقته، أو أخذ منه شيئاً بغير طيب نفس فأنا حجيجه يوم القيامة<sup>(١)</sup>.

---

(١) أخرجه أبو داود في سننه: كتاب الخراج، باب في تعشير أهل الذمة: ١٣٦/٣، ح ٣٠٥٤.

## المبحث الثاني: أخلاقيات الحوار في القرآن الكريم

### المطلب الأول: احترام المحاور والتدرج في الحوار

#### المسألة الأولى: احترام المحاور

من الآداب العظيمة التي تلوح للناظر في الحوار في القرآن الكريم، الاحترام الكبير للمحاور، ومن تجليات ذلك الاحترام ما يأتي:

- جدال المحاور بالتي هي أحسن: فقد أمر القرآن الكريم بالمجادلة بالتي أحسن فقال تعالى: M " \$ # % & ' ( ) L<sup>(١)</sup> ، وقال M ~ بِالَّتِي هِيَ L<sup>(٢)</sup> وما ذلك إلا لأن المحاور في الإسلام ينبغي أن يحرص على كسب القلوب أكثر من حرصه على كسب المواقف، ولذا قال تعالى: M ` b a c d e f g h i j k L<sup>(٣)</sup> ، وليس ذا الموضع الوحيد الذي ورد فيه الحث على المجادلة بالتي هي أحسن بل قد ورد من القرآن الكريم في مواضع كثيرة؛ قال تعالى: M ١ حُسْنًا L<sup>(٤)</sup> ، وقال: M P Q R S T U L<sup>(٥)</sup> ، وما هذا الإطلاق في الأمر بالإحسان في القول إلا لأنه مهما يكن المحاور فلن يكون أضل وأطغى ممن قال لقومه KM L N M O P L<sup>(٦)</sup> ، ومن عامل قومه شر معاملة

(١) سورة العنكبوت من الآية: ٤٦.

(٢) سورة النحل من الآية: ١٢٥.

(٣) سورة فصلت من الآية: ٣٤.

(٤) سورة البقرة من الآية: ٨٣.

(٥) سورة الإسراء من الآية: ١٢٥.

(٦) سورة القصص من الآية: ٣٨.

فكان  $M$  يُدَيِّحُ «  $\neg \textcircled{L}^{(1)}$  ، ومع ذلك كله أمر الله تعالى موسى وهارون  
عليهما السلام أن يلينا له القول فقال لهما:  $M: sr \quad ut \quad vw \quad yx \quad z \quad \{ \sim \text{يَخْشَى} \textcircled{L}^{(2)} \} .$

- الإنصات إلى المحاور: فهذا رب العزة جل جلاله وتقدست أسماؤه وهو الكبير  
المتعال أورد في كتابه العزيز حوارَه جلّ شأنه مع إبليس اللعين في أكثر من موضع  $(3)$  ،  
يسمع منه - وهو أعلم به من نفسه - ردوده ودفاعه عن نفسه في عصيانه  $(4)$  ،  $M \neg \textcircled{R}$   
«  $1 \text{ كُنْتُ } \frac{3}{4} \frac{1}{2} \frac{1}{4}$  أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْنِي مِنْ نَّارٍ  
وَحَلَقْنَاهُ مِنْ طِينٍ  $(5)$  .

- التكافؤ: فمن تجليات احترام المحاور منحه الندية والتكافؤ؛ فهذا خير المرسلين  
محمد  $\textcircled{R}$  يقول عنه وعن خير البشر بعد المرسلين في حوارَه مع عبدة الحجارة والطين:  
 $M \quad GF \quad H \quad I \quad J \quad K \quad L \quad M \quad N \textcircled{L}^{(6)}$  ، فيضعهم موضع الند قائلاً لهم:  
"تعالوا لنبحث معاً بعلمية وموضوعية وبتبصر وبصيرة، بعيداً عن الهوى ونصرة الذات،  
ومن أجل الوصول إلى الحقيقة والهدى"  $(7)$  .

(١) سورة القصص من الآية: ٤ .

(٢) سورة طه الآيتان: (٤٣ - ٤٤) .

(٣) كما في: سورة الأعراف الآيات: (١٢-١٨) ، وسورة الحجر الآيات: (٣٢-٤١) ، وسورة ص الآيات: (٧٥-٨٥) .

(٤) الحوار في الإسلام، للدكتور الموجان: ص ٨٧ .

(٥) سورة ص الآيتان: (٧٥ - ٧٦) .

(٦) سورة سبأ من الآية: ٢٤ .

(٧) شركاء لا أوصياء: ص ٤٥٥ .

إن مثل هذا التنزل مع المحاور غير مسبوق في تاريخ الحوار في العالم، فإن النبي ﷺ يقول لمحاوريه لقد منّ الله على أحدنا بالهداية فلنجعل الحوار دليلنا لتمييز ذلك الموفق ليقبلي به الآخر، ثم لا يقف تنزله ﷺ مع المحاور عند هذا الحد بل يذهب به أبعد من ذلك فيقول وعلى فرض أنكم كنتم المهديين فالله لن يحاسبكم على ما آتاه أنا وأصحابي، وسماء إجراما مجارة لخصمه في اعتقاده، مع أن الطرف الآخر هو من يأتي بأشنع الجرائم وفي مقدمتها الشرك بالله تعالى، ثم يلتفت إلى فعلهم هم فيتحاشى الأوصاف الشنيعة في ذكره ويكتفي ببيان أن الله سبحانه - أيضا - لن يحاسب المسلمين على ما يعملوه هؤلاء، وما ذلك إلا لأن الحوار النافع يقتضي تقدير المحاور وعدم إحراجهم بوصف فعله بالإجرام.

### المسألة الثانية: التدرج في الحوار

الحوار في القرآن يربي المسلم على جملة كبيرة من الآداب يوصله التخلق بها إلى نيل مبتغاه من الحوار؛ ومن جملة تلك الآداب التدرج والبدء بالأهم؛ التدرج في عرض الأدلة، والتدرج في عرض المسائل، وما ذلك إلا لأن الأمر إذا سهل في ابتدائه حبيب إلى النفس، وتلقته بانسباط<sup>(١)</sup> ولأن العلوم كما يقول الغزالي رحمه الله: "مرتبة ضروريا، وبعضها طريق إلى بعض، والموفق من راعى ذلك الترتيب"<sup>(٢)</sup>.

والمتتبع للحوار في القرآن الكريم يجد هذا الأدب فيه جليا، من ذلك:

- حوار إبراهيم مع ملك زمانه نمرود بن كنعان، قال تعالى:  $M = > ? @$

R Q P O N M L K J I H G F E D C B A

e c b a ` \_ ^ ] \ [ Z Y X W V U S

(١) الحوار في القرآن: ٩٥٦/٢.

(٢) إحياء علوم الدين: ٥٢/١.

L M: بقوله: <sup>(١)</sup>Li h g f

L S R Q M: وهو دليل بين لكن لما عارض محاوره بقوله: <sup>(٢)</sup>Y X W M

انتقل به من حق إلى حق أظهر منه ومن دليل إلى دليل أبين منه <sup>(٣)</sup> فقال له: Y X W M

لـ ^ ] \ [ Z ، وعلى سنة التدرج في الحوار درج يوسف -

عليه السلام - في حوار مع صاحبي السجن؛ يقول الشيخ ابن سعدي - رحمه الله - في

ذكر فوائد قصة يوسف عليه السلام: "ومنها أن يبدأ بالأهم فالأهم؛ فيوسف عليه

السلام بدأ بالأهم، وهو قضية التوحيد متدرجا في عرضها فبدأ بسؤال يستثير فيه فطر

محاوريه قائلا: M > ? @ A B C D E F <sup>(٤)</sup> ، ثم

خطا خطوة أخرى بتفنيده عقائد الجاهلية بقوله عليه السلام: H M I J K L

<sup>(٥)</sup> L W U T S R Q P O N M ليصل بهم إلى النتيجة

الطبيعية وهي الانقياد لحكم الله تعالى فقال: X M Y Z [ ^ \_ ` la

<sup>(٥)</sup> L e d c ، ثم بعد عرضه التوحيد وصل بالمحاورين إلى الجواب عن مسألتهم.

(١) سورة البقرة الآية: ٢٥٨.

(٢) أحكام القرآن لابن العربي: ١٤٨٨/٣.

(٣) سورة يوسف الآية: ٣٩.

(٤) سورة يوسف من الآية: ٤٠.

(٥) سورة يوسف من الآية: ٤٠.



من سنن الله تعالى أن جعل خلقه مختلفين؛ لونا، ولساناً، وميولاً، ...، والحوار في القرآن الكريم يضع هذه الحقيقة نصب عين المحاور، فالمحاور في الإسلام عليه أن يُبين الحق الذي لا لبس فيه ولا خفاء، فذاك الجهد الموكول إليه، وأما اقتناع الآخر به فهي هداية الله يهدي من يشاء ويضل من يشاء، هذه الحقيقة تجعل الحوار يبتعد عن صفة "الشخصية" فيبتعد المحاور عن استخدام الوسائل غير اللائقة انتصاراً لذاته، فهذا إمام المرسلين وقُدوة المحاورين في كل زمان يقول له الحق تبارك وتعالى - وللأمة من بعده -

### المطلب الثالث: آداب الحوار من خلال نموذج من حوارات الأنبياء عليهم السلام

(۱) سورة آل عمران من الآية: ۶۴.

(٢) سورة الكهف من الآية: ٢٩.



تَنْتَه لَأَرْجُمَنَّكَ £ ¤ ¦ § ¨ © ª « ¯ ° ± ² ³ ´ µ ¶ · ¸ ¹ º » ¼ ½ ¾ .

آداب الحوار تخلق بها الرسل الكرام، فاشتملت عليها حواراتهم الواردة في القرآن الكريم، مع اختلاف بينها فيما تركز عليه حسب المقام، وحوار إبراهيم عليه السلام مع أبيه آزر من تلك الحوارات التي تضمنت جملة من تلك الآداب؛ فقد كان آزر واقعا في أعظم ذنب وهو الشرك بالله، وكان إبراهيم عليه السلام يدعوه لأعظم أمر يُدعى إليه وهو الإيمان بالله تعالى، ومع أن الكفر والإيمان ضدان، فقد بدأ إبراهيم الحوار لأبيه بلين وأدب جميل؛ فاستعطفه بنداء الأبوة (يا أبت)، وكرره عليه في كل خطاب له، يستثير بذلك أبوته الحانية، ويلامس به شغاف قلبه، وتدرج عليه السلام في الحوار فحاول دفع أبيه ليكتشف الحق بنفسه بتساؤله: N M L K J I H G F E D M

L O عارضا بذلك للمسلمات المتفق عليها؛ فالله آزر أصنام منحوتة من الحجارة، هي في حقيقتها وواقعها لا تسمع دعاء، ولا تفهم ثناء، ولا تجيب نداء، ولا تبصر خضوع خاضع، ولا خشوع خاشع<sup>(٢)</sup>، وبعد بيان إبراهيم عليه السلام الحق في أنصع صورته، ورفض أبيه الحيد عن جوهره، أدرك عليه السلام أنه قد أدى الذي عليه، فلم يقابل موقف أبيه بالتشنيع، بل ختم الحوار بأدب رفيع، مفوضاً أمره لمقلب القلوب، فقال: M | § ¨ © ª « ¯ ° ± ² ³ ´ µ ¶ · ¸ ¹ º » ¼ ½ ¾ .

(١) سورة مريم الآيات: (٤١ - ٤٧).

(٢) ضوابط الحوار في الفكر الإسلامي: ص (٤٢-٤٣).

## الفصل الثالث: مسيرة الحوار بين أتباع الأديان والثقافات وآثارها

### المبحث الأول: أنواع الحوارات بين أتباع الأديان والثقافات

#### المطلب الأول: الحوار التقريبي التذويبي

شهدت العقود المنصرمة أشكالاً مختلفة من الحوارات بين أتباع الأديان والثقافات؛ كان من أبرزها ذلك الحوار الذي يبغى من ورائه أصحابه خلق دين جديد تتصهر فيه الأديان السماوية، بحيث يتنازل فيه أتباع الأديان المختلفة عن بعض ثوابتها لصالح الاندماج في الدين الجديد، كما روج له أصحاب الدعوة الإبراهيمية<sup>(١)</sup>، وهذا النمط من الحوارات لم يكتب له النجاح لاعتبارات عدة منها أنه مخالف لسنة الله في خلقه؛ فقد قدر الله على بني البشر أن لا يزالون مختلفين؛ قال تعالى: M ! " # \$ % & ' ( ) \* + , - . / 0 1 2 3 4 5 6 7 8 9 : ; < = > ? @ A B C D E F G H I J K L M N O P Q R S T U V W X Y Z [ \ ] ^ \_ ` { | } ~ ¨ © ª « ¬ ® ¯ ° ± ² ³ ´ µ ¶ · ¸ ¹ º » ¼ ½ ¾ ¿

كما أن هذه الدعوة تصادم ضروريات في الدين لا سبيل لمجاوزتها؛ فقد عرضت قريش نحواً من هذا العرض على النبي ﷺ فعرضوا عليه أن يعبدوا إلهه ويعبد آلهتهم فأنزل الله تعالى سورة الكافرون<sup>(٢)</sup> وختمها بقوله سبحانه على لسان نبيه M < = > ? (٤)، فالأديان "لا تتداخل ولا تُمِيع، فكل دين حدوده، وإذا ماعت الحدود بين الأديان ضاعت"<sup>(٥)</sup>، والله سبحانه وتعالى يقول: HM J I K L M N O P Q R S T U V W X Y Z [ \ ] ^ \_ ` { | } ~ ¨ © ª « ¬ ® ¯ ° ± ² ³ ´ µ ¶ · ¸ ¹ º » ¼ ½ ¾ ¿

ويقول: M ? @ A B C D E F G H I J K L M N O P Q R S T U V W X Y Z [ \ ] ^ \_ ` { | } ~ ¨ © ª « ¬ ® ¯ ° ± ² ³ ´ µ ¶ · ¸ ¹ º » ¼ ½ ¾ ¿

(١) محاضرة مبادرة خادم الحرمين الشريفين للحوار بين أتباع الأديان والثقافات؛ أبعادها وآثارها: ص ٦.

(٢) سورة هود من الآيتين: (١١٨ - ١١٩).

(٣) تفسير القرآن الكريم لابن أبي زمنين: ١٦٩/٥، وتفسير العز بن عبد السلام: ص ٤٩٨.

(٤) سورة الكافرون الآية: ٦.

(٥) حوار الثقافات (إدارة الأجنداث والسيناريوهات المتنازعة): ص ٤٣.

(٦) سورة آل عمران من الآية: ١٩.

## المطلب الثاني: الحوار الدعائي التبشيري

هذا النمط من الحوار تعتمد أطرافه على استغلال لقاءات الحوار لا للبحث حول إمكانيات التعاون من أجل إيجاد أرضية مشتركة للعمل الإنساني ترفع من التحديات التي تواجهها البشرية بقدر ما تبحث أطرافه عن تلميع نفسها وكسب الأتباع<sup>(٢)</sup>، وقد أشار القرآن الكريم إلى مثل هذه الحوارات في ذكره لحوار موسى عليه السلام مع فرعون حين أراد فرعون أن يحشد الناس لشهود حوار سحرته مع موسى عليه السلام؛ فقال لهم: **هَلْ أَنْتُمْ مُجْتَمِعُونَ** ﴿٣٩﴾ ! " & % \$ # ' (٣).

إن هذا النوع من الحوارات لم ولن يفلح في جمع أتباع الأديان والثقافات على أرضية مشتركة تحترم الخصوصية وتعزز التعاون الإنساني؛ لأن ذلك ببساطة ليس الهدف الأسمى من هذه الحوارات، وإنما هي إحدى وسائل تكثير الأتباع بدليل أن فاتكان الكنيسة الكاثوليكية "الذي أقام مؤسسات للحوار مع المسلمين، ودعا إلى مؤتمرات عدة للحوار كان يسعى جهده لصد الشعوب عن دياناتها خصوصا الشعوب الفقيرة في العالم فرفع شعار" إفريقيا نصرانية سنة ٢٠٠٠م" ولما أزم الموعود لو يتحقق الوعد مد الطمع إلى ٢٠٢٥م"، وبنفس الروح دخلت الكنيسة البروتستانتية الإنجيلية؛ فقد كان محاوروها يضعون نصب أعينهم بروتوكولات مؤتمر كولورادو سنة ١٩٧٨م التي جاء فيها: "لكي يكون هناك تحول إلى النصرانية فلا بد من وجود أزمات ومشاكل وعوامل تدفع الناس؛ أفرادا وجماعات خارج حالة التوازن التي اعتادوها، ... إن تقديم العون لذوي الحاجة قد أصبح عملاً مهماً في عملية التنصير"<sup>(٤)</sup>.

(١) سورة آل عمران من الآية: ٨٥.

(٢) محاضرة مبادرة خادم الحرمين الشريفين للحوار بين أتباع الأديان والثقافات: ص ٦.

(٣) سورة الشعراء من الآيتين: (٣٩ - ٤٠).

(٤) في فقه المواجهة بين الغرب والإسلام: ص(١٦٠-١٦٢) بتصرف.

### المطلب الثالث: الحوار الاستعلائي الإملائي

نوع آخر من الحوار راج في الفترات المتأخرة، هو الحوار الاستعلائي، أول خصائص هذا الحوار عدم التكافؤ بين أطرافه، فبعض أطرافه ينظر بالدونية للأطراف الأخرى، والحوار بالنسبة له لا يعدو كونه وسيلة مؤدبة لإملاء آرائه وفلسفته في الحياة، ومن خصائص هذا الحوار التصنيف الثنائي للشعوب، فبعض أطرافه يرى كل من لم يجاربه في رأيه وأحكامه على الآخرين مناقضا له ومعاديا، على حد قول قائلهم (إما أن تكونوا معي أو ضدي)<sup>(١)</sup>.

إن الحوار الاستعلائي ليس أمراً جديداً على البشرية؛ فقد أورد القرآن الكريم نموذجاً منه في عرضه لحوار فرعون مع موسى عليه السلام، فإن فرعون لما رأى الآيات خاف على قومه أن يتركوه ويتبعوا موسى عليه السلام فقال: M L KJ I M  
` \_ ^ ] \ [ Z Y XWV U T R QP O N  
La<sup>(٢)</sup>، فقد كان مقصوده بذلك كله تعظيم أمر نفسه وتحقير أمر موسى عليه السلام الذي كان يحاوره، وأنه لا يمكن أن يتبع الفاضل المفضل<sup>(٣)</sup> سعياً منه لصرفهم عن اتباع الحق الذي جاء به موسى عليه السلام.

### المطلب الرابع: الحوار الجدلي الإفحامي

"الغاية من الحوار إقامة الحجة، ودفع الشبهة والفساد من القول والرأي"<sup>(٤)</sup> وإفحام المحاور وانقطاعه دليل على ضعف حجته وانتصار لحجة محاوره، ولذا فهو مقصد مقبول في

(١) محاضرة مبادرة خدام الحرمين الشريفين للحوار بين أتباع الأديان والثقافات: ص ٧.

(٢) سورة الزخرف الآيتان: (٥١ - ٥٢).

(٣) أضواء البيان: ٢٧/٤.

(٤) أصول الحوار وآدابه في الإسلام: ص ٧.

المناظرات، لكن ذلك ليس على إطلاقه، بل إن ذلك مقيد بما إذا كان الحوار دائراً بين أهل الاختصاص من العلماء الساعين لمعرفة الحق لاتباعه، وأما حين يكون الحوار بين العامة أو معروضا عليهم فإن الإفحام فيه يكون سلبيا من جهة أن الطرف الآخر لا يبعد أن تأخذه العزة بالإثم فيتشبث برأيه فيضيع الحق، وقد قامت حوارات من قبيل الحوار الجدلي الإفحامي بين الداعية أحمد ديدات والقس جيمس سواجرت، ولما سئل بعض المفكرين من المسلمين والمسيحيين عن نشرها بين العامة عارضوه<sup>(١)</sup>؛ وذلك لأن نشر مثل تلك الحوارات بين العامة يشيع روح المساجلة السلبية والترصية، ويهدم أكثر مما يبني، ولأن كسب القلوب - على الأقل في الإسلام - مقدم على كسب المواقف، والمحاور قد يفحم خصمه لكنه لا يقنعه، وقد يسكته بحجة ولكنه لا يكسب تسليمه وإذعانه، فأسلوب التحدي يمنع التسليم<sup>(٢)</sup>، وقد سلك مسلك الإفحام مؤمن بني إسرائيل لما حاجهم في عزمهم قتل موسى عليه السلام لما دعاهم، حين قال لهم: q p o n M  
zy x wv u t sr L{<sup>(٣)</sup>.

### المطلب الخامس: الحوار النقدي الاستفزازي

هذا النوع من الحوار يقوم على تتبع الأطراف مثالب بعضها، بحيث يُعرض كل طرف بالطرف الآخر ويشير له ما يراه محرّجاً له، أو يُنقص من مكانته، وقد سلك مثل هذا المسلك فرعون مع موسى عليه السلام؛ فإنه لما دعاه إلى التوحيد ونبذ ما هو عليه من الطغيان أراد أن يذكر صفات وأفعالا لموسى قبل بعثته يراها فرعون طعنا في موسى،

(١) مثل د. محمد سليم العوا وحليم جريس، ينظر: الحوار مع العوا المنشور في: مجلة نصف الدنيا، العدد ٧٧٧، بتاريخ

٢٠٠٥/١/٢م، وحوار الثقافات (إدارة الأحداث والسيناريوهات المتنازعة): ص (٤٢-٤٣).

(٢) أصول الحوار وآدابه في الإسلام: ص ٢٦.

(٣) سورة غافر من الآية ٢٩.

فذكره بما كان عليه في صباه من عدم الإفصاح فوصفه بأنه: M لا La<sup>(١)</sup> وذكره بقتله الغلام قبل بعثته - عليه السلام - فقال له: M وَفَعَلْتَ فَعَلْتَكَ أَلْتِي فَعَلْتَ وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ<sup>(٢)</sup> ، فإن إبهام فرعون للفعلة - التي هي قتل موسى القبطي - يقصد من ورائه تهويل الواقعة وتعظيم شأنها<sup>(٣)</sup>.

ويلاحظ المشاركون في مؤتمرات الحوار بين أتباع الأديان المختلفة أن البعض يجتهد في تصيد ما يراه خطأً وعبثاً عند أتباع الدين الآخر فيشنعه بطريقة مستفزة مستحضراً أساليب النقد الحادة التي تضطر الطرف المقابل إلى المواجهة بالمثل فيتحول الحوار إلى مشاحنات وانتقادات لا طائل من ورائها.

### المطلب السادس: الحوار الاستعدادي التخويفي

من أنواع الحوار القديمة والحديثة الحوار الاستعدادي التخويفي، والذي يقوم على تخويف المحاور وتهديده، وفي الفترة الأخيرة عمد بعض المحاورين إلى وصم المخالف بالإرهاب وتأييد الجماعات التي تنتهج العنف والقتل والتفجير والتدمير لمجرد مخالفته لآراء الطرف الآخر الذي يحاوره، بل لم يقتصر الأمر على ذلك وإنما امتد لمحاولة استعلاء القوى العالمية المختلفة لإرغامه على قبول رأي من يحاوره، أو أن يتم تصنيفه بدعم التطرف والإرهاب<sup>(٤)</sup>.

وقد جرى المتأخرون في ذلك على سَنَن المتقدمين، فقد كان أعداء الرسل يستعدون عليهم وعلى أتباعهم الشعوب التي أرسلوا إليها ويخوفونهم أيما تخويف؛ فخوفوا بالتشريد

(١) سورة الزخرف من الآية: ٥٢.

(٢) سورة الشعراء الآية: ١٩.

(٣) تفسير البحر المحيط: ٢/٧، والتفسير الكبير للرازي: ١٠٩/٢٤.

(٤) محاضرة مبادرة خادم الحرمين الشريفين للحوار بين أتباع الأديان والثقافات: ص ٧.

عن الأوطان وهو أمر غاية في الصعوبة بدليل تسويتهم له بالعودة في الكفر<sup>(١)</sup> قال تعالى:

قوم شعيب عليه السلام له به فقالوا في حوارهم معه: M ( + \* ) ، فخوف

والتشريد -أيضا - هدد قوم لوط له لما دعاهم: V M ، وبالتشريد -أيضا - هدد قوم لوط له لما دعاهم: V M

ولم يزل كفار قريش يكيّدون لإخراج نبينا محمد ﷺ كما قال الله تعالى عنهم: M ! " \$ # % & ، وليس التشريد فقط هو ما خُوف به المرسلون وإنما بأمور أقسى؛ فهددوا بالرجم كما في قصة لوط عليه السلام<sup>(٢)</sup> وبه وبالصلب والتقطيع من خلاف كما في قصة موسى عليه السلام<sup>(٣)</sup> ، فالتخويف والتهديد مفرغ المحاور العاجز عن مقارعة الحجة بالحجة دائما.

ومن باب الإنصاف ينبغي - أيضا - أن نشير إلى مسلك بعض من يرون أنفسهم مدافعين في حواراتهم عن الدين والفضيلة لكنهم يستخدمون أسلوب الاستعداد ضد مخالفينهم في حواراتهم ويصمونهم بالإلحاد والمروق من الدين، والخروج عن الإسلام لمجرد الاختلاف معهم في الموقف من بعض القضايا أو الأشخاص، وهذا مسلك ينافي الإنصاف

(١) تفسير البحر المحيط: ٣٤٢/٤ ن.

(٢) سورة إبراهيم من الآية: ١٣.

(٣) سورة الأعراف من الآية: ٨٨.

(٤) سورة الشعراء الآية: ١٦٧.

(٥) سورة الإسراء من الآية: ٧٦.

(٦) كما في سورة الشعراء الآية: ١١٦.

(٧) كما في سورة الأعراف - مثلا - الآية: ١٢٤.

الذي أمرنا الله تعالى به قوله: ﴿م﴾ § | ¥ ¤ £ ¤<sup>(١)</sup> «أَعِدُّوا»

### المطلب السابع: الحوار التعاوني الإيجابي

هذا النوع من الحوار يقوم على مبدأ احترام الخصوصية الحضارية، ويرى دعاة أنه أمم العالم بوسعها التعاون على المشتركات الإنسانية دون المساس بالميزات الثقافية لبعضها، فمشاكل العالم اليوم البيئية والاقتصادية، والتحديات العلمية، كلها مشاكل أكبر من أن تستطيع أمة بمفردها القضاء عليها، ولا سبيل لذلك إلا من خلال التحوار ومن ثمة التعارف ثم التعاون مع باقي شعوب العالم لحلها، فلكل أمة ما تقدمه في هذا الخصوص دون أن تتنازل عن هويتها وثوابتها بحيث يصير العالم منتدى حضارات تتعارف وتتعاون وفق توازن المصالح لا القوى من أجل عمران الواقع المادي لكوكب الأرض مع تمايز هذه الحضارات في الشرائع ومنظومات القيم واللغات والقوميات والمناهج والثقافات؛ أي فيما هو من قبيل "عمران النفس البشرية"<sup>(٢)</sup>.

وقد ظهر في الآونة الأخيرة دعاة لمثل هذا الحوار في المجتمعات المسلمة خصوصا ولاقت دعواتهم سماعا وقبولا من لدن فئات متعددة في المجتمعات الأخرى، وسيأتي في المبحث الموالي مزيد توضيح لهذا الصنف من الحوارات من خلال العرض لبعض نماذجه المعاصرة.

(١) سورة المائدة من الآية: ٨.

(٢) في فقه المواجهة بين الغرب والإسلام: ص ١٧٣.



## المبحث الثاني: مبادرات الحوار؛ "مبادرة خادم الحرمين الشريفين للحوار بين أتباع الأديان والثقافات" نموذجاً

### تمهيد

لقد ظهرت في العقود الأخيرة نظريات مختلفة المشارب والمرامي تتعلق برؤية الاختلاف الحاصل بين الحضارات القائمة على وجه كوكبنا الأرضي، فكان من تلك النظريات ما يقوم على فرضية حتمية الصدام بين الحضارات؛ كما روج لها "هنتجتون" و"بابيز" و"برناد لويس" و"فرانسيس فوكوياما"، وتقوم نظرية هؤلاء على اعتبار الحضارة الغربية القاعدة الأساسية لوجهة العالم الحضارية، والتتكرر لحق الآخرين الحضاري في الاختلاف<sup>(١)</sup>، وقد لاقت نظريات هؤلاء انتقادات عديدة لا تطيل بذكرها أبرزها اتهامها بالعنصرية تجاه الأنماط الثقافية المغايرة للغرب<sup>(٢)</sup>، كما شهد العالم دعوات متعددة للحوار بين أتباع الأديان فكانت حوارات الفاتكان ١٩٧٨م، وليدز الإنجليزية في ٢٠٠٢م، وليون الفرنسية ٢٠٠٥م، وغيرها من اللقاءات في ميلانو و نابولي<sup>(٣)</sup>، ومن آخر دعوات الحوار الكبيرة الرامية إلى دحض نظرية صراع الحضارة دعوة خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبدالعزيز آل سعود التي أطلقها في الشهر الثاني من عام ١٤٢٩هـ<sup>(٤)</sup>.

(١) الإسلام والحوار مع الحضارات المعاصرة: ص(٦٣-٨٠)، وحوار الثقافات (إدارة الأحداث والسيناريوهات المتنازعة): ص١٢٤.

(٢) ينظر: الإسلام والحوار مع الحضارات المعاصرة: ص(٥٦-٧٦)، وحوار الثقافات (إدارة الأحداث والسيناريوهات المتنازعة): ص(١٢٤-١٢٥).

(٣) تجارب من الحوار الحضاري عبر التاريخ: ص(٧-٨).

(٤) محاضرة مبادرة خادم الحرمين الشريفين للحوار بين أتباع الأديان والثقافات: ص٣.

## المطلب الأول: فكرة المبادرة ومراحلها

### المسألة الأولى: فكرة المبادرة

إن ما يعانيه العالم اليوم من أزمات وحروب ومشكلات كفيل بدفع عقلاء العالم وحكمائه إلى التأمل والتفكير العميق في إيجاد حلول تنقذ البشرية من التردّي في الهوة التي هي على شفاها، وخادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبد العزيز آل سعود بحكم اهتمامه الشخصي والثقّل الملقى على عاتقه من تحمله المسؤولية عن قيادة المملكة العربية السعودية حيث قبلة المسلمين ومهبط الوحي المطهر، ومحط أنظار الشعوب الإسلامية خصوصاً وشعوب العالم أجمع كان لا بد أن يسعى جهده في الوصول إلى رؤية تحمي الكرامة الإنسانية، وتعزز التعاون بين بني البشر، فأوصله تأمله في تاريخ التعاون بين المجتمعات، وبعد نظره، إلى أن السبيل الوحيد للتعاون هو الحوار الإيجابي المنطلق من فكرة قبول التعددية وإمكانية التعاون والعيش المشترك، مع حفظ الخصوصيات، وأن بوسع الأديان أن تؤدي دوراً كبيراً في هذا المسعى، فأطلق مبادرته حول الحوار بين أتباع الأديان والثقافات بعد تفكير طويل ومشاورات معمقة لنخبة من علماء الإسلام ومفكره<sup>(١)</sup>.

وقد انطلقت هذه المبادرة في رؤيتها هذه من الفهم العميق لنصوص الشرع وقواعده الكلية، مع الإدراك التام والواعي لسنن الله الكونية؛ فإن الله سبحانه وتعالى يقول: **لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُكْمٌ وَيَتَذَكَّرُوا رَبَّهُمْ وَأُبَلِّغُوا الْبَشَرَ الْبَشَرِ** وهذا يدفع المسلمين في كل زمان إلى التحوار مع الآخرين؛ لاستكشاف ما لديهم، والتمييز بين الغث منه والسمين، ومن ثم التعاون معهم على ما يجلب المصالح للعباد ويدفع عنهم المفسد، عملاً

(١) محاضرة مبادرة خادم الحرمين الشريفين للحوار بين أتباع الأديان والثقافات: ص ٣.

(٢) سورة الحجرات من الآية: ١٣.

بقوله جلّ شأنه: **M** وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ <sup>(١)</sup> من خلال تقديم ما لدى المسلمين من قيم حضارية وآليات اجتماعية صالحة لإسعاد البشرية جمعاء، من غير إهمال لسنة الاختلاف الواردة في قوله تعالى: **M** ! " # \$ % & ' ( ) \* + , - . / 0 1 2 3 4 5 6 7 8 9 10 11 12 13 14 15 16 17 18 19 20 21 22 23 24 25 26 27 28 29 30 31 32 33 34 35 36 37 38 39 40 41 42 43 44 45 46 47 48 49 50 51 52 53 54 55 56 57 58 59 60 61 62 63 64 65 66 67 68 69 70 71 72 73 74 75 76 77 78 79 80 81 82 83 84 85 86 87 88 89 90 91 92 93 94 95 96 97 98 99 100 101 102 103 104 105 106 107 108 109 110 111 112 113 114 115 116 117 118 119 120 121 122 123 124 125 126 127 128 129 130 131 132 133 134 135 136 137 138 139 140 141 142 143 144 145 146 147 148 149 150 151 152 153 154 155 156 157 158 159 160 161 162 163 164 165 166 167 168 169 170 171 172 173 174 175 176 177 178 179 180 181 182 183 184 185 186 187 188 189 190 191 192 193 194 195 196 197 198 199 200 201 202 203 204 205 206 207 208 209 210 211 212 213 214 215 216 217 218 219 220 221 222 223 224 225 226 227 228 229 230 231 232 233 234 235 236 237 238 239 240 241 242 243 244 245 246 247 248 249 250 251 252 253 254 255 256 257 258 259 260 261 262 263 264 265 266 267 268 269 270 271 272 273 274 275 276 277 278 279 280 281 282 283 284 285 286 287 288 289 290 291 292 293 294 295 296 297 298 299 300 301 302 303 304 305 306 307 308 309 310 311 312 313 314 315 316 317 318 319 320 321 322 323 324 325 326 327 328 329 330 331 332 333 334 335 336 337 338 339 340 341 342 343 344 345 346 347 348 349 350 351 352 353 354 355 356 357 358 359 360 361 362 363 364 365 366 367 368 369 370 371 372 373 374 375 376 377 378 379 380 381 382 383 384 385 386 387 388 389 390 391 392 393 394 395 396 397 398 399 400 401 402 403 404 405 406 407 408 409 410 411 412 413 414 415 416 417 418 419 420 421 422 423 424 425 426 427 428 429 430 431 432 433 434 435 436 437 438 439 440 441 442 443 444 445 446 447 448 449 450 451 452 453 454 455 456 457 458 459 460 461 462 463 464 465 466 467 468 469 470 471 472 473 474 475 476 477 478 479 480 481 482 483 484 485 486 487 488 489 490 491 492 493 494 495 496 497 498 499 500 501 502 503 504 505 506 507 508 509 510 511 512 513 514 515 516 517 518 519 520 521 522 523 524 525 526 527 528 529 530 531 532 533 534 535 536 537 538 539 540 541 542 543 544 545 546 547 548 549 550 551 552 553 554 555 556 557 558 559 560 561 562 563 564 565 566 567 568 569 570 571 572 573 574 575 576 577 578 579 580 581 582 583 584 585 586 587 588 589 590 591 592 593 594 595 596 597 598 599 600 601 602 603 604 605 606 607 608 609 610 611 612 613 614 615 616 617 618 619 620 621 622 623 624 625 626 627 628 629 630 631 632 633 634 635 636 637 638 639 640 641 642 643 644 645 646 647 648 649 650 651 652 653 654 655 656 657 658 659 660 661 662 663 664 665 666 667 668 669 670 671 672 673 674 675 676 677 678 679 680 681 682 683 684 685 686 687 688 689 690 691 692 693 694 695 696 697 698 699 700 701 702 703 704 705 706 707 708 709 710 711 712 713 714 715 716 717 718 719 720 721 722 723 724 725 726 727 728 729 730 731 732 733 734 735 736 737 738 739 740 741 742 743 744 745 746 747 748 749 750 751 752 753 754 755 756 757 758 759 760 761 762 763 764 765 766 767 768 769 770 771 772 773 774 775 776 777 778 779 780 781 782 783 784 785 786 787 788 789 790 791 792 793 794 795 796 797 798 799 800 801 802 803 804 805 806 807 808 809 810 811 812 813 814 815 816 817 818 819 820 821 822 823 824 825 826 827 828 829 830 831 832 833 834 835 836 837 838 839 840 841 842 843 844 845 846 847 848 849 850 851 852 853 854 855 856 857 858 859 860 861 862 863 864 865 866 867 868 869 870 871 872 873 874 875 876 877 878 879 880 881 882 883 884 885 886 887 888 889 890 891 892 893 894 895 896 897 898 899 900 901 902 903 904 905 906 907 908 909 910 911 912 913 914 915 916 917 918 919 920 921 922 923 924 925 926 927 928 929 930 931 932 933 934 935 936 937 938 939 940 941 942 943 944 945 946 947 948 949 950 951 952 953 954 955 956 957 958 959 960 961 962 963 964 965 966 967 968 969 970 971 972 973 974 975 976 977 978 979 980 981 982 983 984 985 986 987 988 989 990 991 992 993 994 995 996 997 998 999 1000

والمبادرة بهذه الرؤية تترسم منهجية النبي **ﷺ** في إرسائه قواعد التعامل مع الموجودين في الدولة الإسلامية من غير المسلمين حين عاهد النبي **ﷺ** يهود المدينة وغيرهم، ومع غيرهم عبر إرساله الرسل إلى الأمم الموجودة آنئذ.

### المسألة الثانية: مراحل المبادرة

كان إطلاق مبادرة خادم الحرمين الشريفين للحوار بين أتباع الأديان والثقافات في عام ١٤٢٩هـ، وبالرغم من القصر النسبي لعمر هذه المبادرة إلا أن تعطش العالم إلى صوت يدعو لنشر التسامح والحوار، ونبذ العنف والعنصرية، جعل هذه المبادرة تمر بمراحل متسارعة يمكن إجمالها في المراحل الآتية:

#### المرحلة الأولى: مرحلة الإعداد الداخلي

كان لزاماً على هذه المبادرة العالمية كونها صادرة من قلب العالم الإسلامي أن تعمل أولاً على إعداد الصف الداخلي للأمة الإسلامية وتهيئته للدخول في مثل هذه الحوارات مع أتباع الأديان والثقافات المختلفة؛ فنظمت الأمانة العامة لرابطة العالم الإسلامي برعاية كريمة من صاحب المبادرة خادم الحرمين الشريفين (المؤتمر الإسلامي العالمي للحوار) في الفترة من ١٤٢٩/٥/٣٠هـ إلى ١٤٢٩/٦/٢هـ في مكة المكرمة، تدارست السبل الكفيلة بإنجاح الحوار فيه أكثر من خمسمائة شخصية إسلامية بارزة

(١) سورة المائدة من الآية ٢.

(٢) - سورة هود الآيتان: (١١٨-١١٩).

من العلماء والفقهاء والدعاة والمتقنين ومسؤولي المراكز والجمعيات الإسلامية ومراكز البحث ومؤسسات الحوار وأساتذة الجامعات، وخرج المؤتمر بتوصيات من أبرزها التوصية بتكوين هيئة عالمية للحوار، تضم الجهات الرئيسة المعنية بالحوار في الأمة الإسلامية، وذلك لوضع استراتيجية موحدة للحوار ومتابعة شؤونه وتنشيطه والتنسيق والتعاون في ذلك مع الجهات المعنية به.

### المرحلة الثانية: عرض المبادرة عالمياً

بعد إعداد الصف الداخلي وتبنيه للمبادرة انتقلت المبادرة من الإطار الإقليمي إلى الإطار الدولي بغية عرض المبادرة؛ فنظمت رابطة العالم الإسلامي بدعوة ورعاية كريمة من خادم الحرمين "المؤتمر العالمي للحوار بين أتباع الديانات والثقافات العالمية" في مدريد بإسبانيا في الفترة (١٣-١٥) ١٤٢٩/٧/هـ شاركت فيه ثلاثمائة شخصية سياسية ودينية وفكرية من مختلف الأديان والثقافات، وقد نالت المبادرة ثقة المشاركين وخرجوا بتوصيات تعزز ما تدعو إليه المبادرة خصوصاً:

- ما يتعلق بنشر التسامح ورفض النظريات التي تدعو إلى الصراع بين الحضارات والثقافات.
- ضرورة التعاون من أجل إسعاد البشرية.

### المرحلة الثالثة: الاعتراف العالمي بالمبادرة

بعد اكتمال النضج السياسي والعلمي للمبادرة تم عرضها على الجمعية العامة للأمم المتحدة في اجتماع استثنائي عقد على أساس هذه المبادرة العالمية، حضر هذا الاجتماع حشد من قادة الدول ورؤساء الحكومات ورؤساء الهيئات الدولية، وأكد المجتمعون أهمية الحوار في إرساء السلم الدولي وأشادوا بالمبادرة والجهود الكبيرة التي يقوم بها خادم الحرمين الشريفين في هذا الصدد.

**المرحلة الرابعة: مرحلة تنفيذ المبادرة**

بدأ التطبيق العملي للمبادرة باجتماع علماء ورجال دين يمثلون الأديان والثقافات والحضارات المختلفة في العالم بدعوة من رابطة العالم الإسلامي في فيينا بالنمسا في الفترة (٢٠ - ٢١) ١٤٣٠/٧/هـ، خصص للتداول في الخطوات العملية المشتركة التي يتحتم القيام بها لتنفيذ المبادرة العالمية التي لاقت تأييداً وتقديراً كبيرين من المؤسسات والمراجع الدينية على مستوى العالم كله، وقد تدارس المجتمعون جملة من القضايا منها الحريات الدينية، والمسؤوليات المشتركة للمحافظة على البيئة والتراث الإنساني، والحوار كأداة لتحقيق السلام والمصالحة، ودور المرأة والشباب في الحوار، والكرامة الإنسانية في المجتمع.

بعد هذا الاجتماع بنحو ثلاثة أشهر عقد بجنيف بسويسرا مؤتمر: (مبادرة خادم الحرمين الشريفين للحوار وأثرها في إشاعة القيم الإنسانية" شاركت فيه ثلاثمائة من الشخصيات الدينية والأكاديمية تمثل مختلف الأديان والثقافات، ودعا المؤتمر في بيانه الختامي القيادات الدينية والحضارية في العالم إلى مزيد من التأمل والتفاعل مع مبادرة خادم الحرمين الشريفين، وخرج بتوصيات هامة تدعو إلى تحلي وسائل الإعلام بالموضوعية والمصادقية، والابتعاد عن الترويج لثقافة العنف وعرض الأعمال الفنية العنيفة، والكف عن حملات التهجم على الأديان ورموزها.

ثم في باريس بفرنسا ومن خلال منظمة الأمم المتحدة للثقافة والعلوم تم إطلاق برنامج عبدالله بن عبدالعزيز العالمي لتعزيز ثقافة الحوار والسلام الذي تبرع له خادم الحرمين الشريفين بمبلغ خمسة ملايين دولار أمريكي<sup>(١)</sup>، ليشكل هذا البرنامج لبنة أخرى في صرح هذه المبادرة العالمية.

(١) - صحيفة الجزيرة: العدد ١٣٨٩٣، بتاريخ: ١٤٣١/١١/٤هـ.

ويجري الآن تنفيذ المراحل النهائية لإنشاء "مركز الملك عبد الله لحوار الأديان" في فيينا بسويسرا كما ذكر معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي أثناء لقائه بممثلي الديانات والثقافات بالصين<sup>(١)</sup>، وقد رحب وزير الخارجية السويسري بإنشاء المركز في بلاده واصفاً ذلك بأنه شرف عظيم لبلاده<sup>(٢)</sup>.

### المطلب الثاني: أبرز آثار مبادرة خادم الحرمين للحوار

كان لمبادرة خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبدالعزيز آل سعود آثار إيجابية كثيرة لعل من أبرزها ما يأتي:

١. إعادة الاعتبار لفكرة الحوار التعاوني الإيجابي البناء بديلاً عن فكرة الصراع والمواجهة التي روج لها بعض المتطرفين في الغرب وحتى في العالم الإسلامي.
٢. إضعاف حجة المتطرفين في الغرب الذين يزعمون رفض المسلمين للحوار؛ فهاهي ذي المملكة العربية السعودية الدولة القيادية في العالم الإسلامي تدعو للحوار وتنظم مؤتمراته وتدعو أتباع مختلف الأديان والثقافات له رغم ما كانت تتهم به من عدم قبول للآخر، والتفوق على الذات.
٣. سحب زمام المبادرة من الغلاة والإرهابيين والمتطرفين الذين أساءوا إلى الإسلام وأظهروه بمظهر الرفض للحوار، وخطفوا أنظار العالم وشغلوا وسائل الإعلام بمتابعة جرائمهم من الخطف والذبح والتفجير والتدمير، فجاءت هذه المبادرة لتعمل على إعادة الأمور إلى نصابها بحيث تأتي من العالم الإسلامي أخبار عن التسامح والحوار بدل القتل والدمار.

(١) جريدة الرياض العدد ١٥٤٥٣، بتاريخ: ١٤٣١/١١/٧هـ، وصحيفة عكاظ: العدد ٣٣٩٠، بتاريخ: ١٤٣١/١٠/١٩هـ.

(٢) - جريدة الرياض العدد ١٥٤٣٤، بتاريخ: ١٤٣١/١٠/١٧هـ.

٤. تخفيف الضغط على المسلمين في الغرب الذين يقدرّون بخمسين مليون مسلم، وهم أكثر من يعاني من حالة التوتر بين الغرب والعالم الإسلامي، فكانت هذه المبادرة بادرة أمل لهم ليستطيعوا العيش في بلدانهم ويجمعوا بين الهوية الإسلامية والانتماء الوطني لبلدانهم من غير أن يضطروا إلى أمور أحلاها مر؛ الهجرة أو الذوبان أو المواجهة.

## الخاتمة

الحمد لله أولاً وأخيراً، وله الحمد على أن سدد وأعان، وأسأله العفو عما كان في البحث من سهو أو خطأ أو نسيان.

ثم إنني أعدد في نهاية هذا البحث أبرز ما تطرق إليه على النحو الآتي:

- الحوار منهجية ربانية ربّى الله عليها هذه الأمة من خلال الكثرة الكاثرة من الحوارات في القرآن الكريم محطّ أنظار المسلمين في كل حين وآن.
- الحوار في الإسلام منهج متبع في جميع الأحوال؛ حال القوة والازدهار، وحال الضعف والانحسار؛ فقد حاور النبي ﷺ قريشاً قبل الهجرة، وحاوّر يهود المدينة قدومه عليها، وحاوّر نصارى نجران في في آخر العهد المدني، وحاوّر الصحابة من بعده والتابعون أقوام البلدان التي كانوا يأتون لفتحها.
- من أبرز أصول الحوار في القرآن الكريم:
  - الأمر بالتعارف بين الناس أجمعهم.
  - الحث على البر بغير المحاربين من غير المسلمين.
  - الأمر بالتعاون على أوجه الخير المختلفة حتى مع غير المسلمين.
  - التأسّي بالنبي ﷺ وسائر الأنبياء عليهم السلام في محاورتهم مع غير المسلمين.



- موضوعات الحوار في الإسلام لا تقتصر على الأمور الدعوية المباشرة؛ كالتوحيد، وإقامة الشعائر، ورد الشبهات، ونحو ذلك بل تتجاوز ذلك إلى الموضوعات المتعلقة بالمشترك الإنساني؛ كعمارة الأرض؛ عبر المحافظة على البيئة، وصيانة المجتمعات من الانحلال المؤذن بالزوال، ونشر العلم والمعرفة بين الناس، ومحاربة الظلم والاحتلال.
- الحوار في القرآن الكريم تتجلى فيه آداب جمّة وعظيمة أبرزها:
  - احترام المحاور أيا كان دينه أو ثقافته.
  - تعزيز نقاط الاشتراك والبناء عليها والإقرار بوجود الاختلاف.
- القول بأن الحوار أهم وسائل عرض وجهات النظر رأي كالمجمع عليه إلا أن الناس عند التطبيق يختلفون في الممارسة؛ ولذا فقد عرفت المجتمعات أشكالاً مختلفة من الحوار تتباين من حيث مدى الاعتراف بالآخر وقبول التمايز الثقافي.
- من أحدث دعوات الحوار ذات الصيت والشهرة العالمية مبادرة خادم الحرمين الشريفين للحوار بين أتباع الأديان والثقافات.
- لقد مرت هذه المبادرة بمراحل متعددة، وتمخضت عنها آثار كبيرة أبرزها:
  - إضعاف حجة المتطرفين في الغرب الذين يزعمون رفض المسلمين للحوار.
  - سحب زمام المبادرة من الغلاة والإرهابيين والمتطرفين الذين أساءوا إلى الإسلام وأظهروه بمظهر الرفض للحوار.

- تخفيف الضغط على المسلمين في الغرب، لمنحهم فرصة للعيش في أوطانهم متمسكين بهويتهم الإسلامية ومندمجين في مجتمعاتهم.

وفي ختام هذا البحث أعدد جملة من المنطلقات أراها صالحة لتكون أساسا لحوار بناء بين أتباع الأديان والثقافات:

- الإيمان بالله رب العالمين.
- الإيمان بوحدة الأصل بين البشرية.
- الإيمان بالكرامة الإنسانية.
- الإيمان بهمة الاستخلاف في الأرض.
- الإيمان بضرورة التعايش المنصف والأمن بين المجتمعات.

## قائمة المصادر والمراجع

### القرآن الكريم

١. الإتقان في علوم القرآن، لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تحقيق: سعيد المندوب، لبنان، دار الفكر، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.
٢. أحكام القرآن، لمحمد بن إدريس الشافعي، تحقيق: عبد الغني عبد الخالق، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٠هـ.
٣. أحكام القرآن، لأحمد بن علي الرازي الجصاص، تحقيق: محمد الصادق قمحاوي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٥هـ.
٤. أحكام القرآن، لإلكيا الهراسي على بن محمد، تحقيق: موسى محمد علي - عزت عبده عطية، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٥هـ.
٥. أحكام القرآن، لمحمد بن عبدالله المعروف بابن العربي، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار المعرفة، بيروت.
٦. الإحكام في أصول الأحكام، لعلي بن أحمد بن حزم الظاهري دار الكتب العلمية، بيروت.
٧. الإحكام في أصول الأحكام: لعلي بن أبي علي الآمدي، عني به جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية، بيروت. ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.
٨. إحياء علوم الدين، لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي، بيروت، دار المعرفة.
٩. آداب البحث والمناظرة، لمحمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي، تحقيق: سعود بن عبدالعزيز العريفي، دار عالم الفوائد.
١٠. الإسلام والحوار مع الحضارات المعاصرة، د. محمد خليفة حسن، سلسلة مركز الدراسات الحضارية، جامعة الأزهر، القاهرة.
١١. أصول الحوار وآدابه في الإسلام، صالح بن عبدالله بن حميد، دار المنارة، جدة، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.

١٢. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (ت : ١٣٩٣هـ)، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت، الطبعة : ١٤١٥هـ - ١٩٩٥ م
١٣. أيسر التفاسير لكلام علي الكبير، لجابر بن موسى أبي بكر الجزائري، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الطبعة : الخامسة، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.
١٤. تاريخ بغداد، لأحمد بن علي البغدادي، بيروت، دار الكتب العلمية.
١٥. تجارب من الحوار الحضاري عبر التاريخ، د.جواد محمد الخالصي، بحث مقدم للمؤتمر الإسلامي العالمي للحوار المنعقد في رابطة العالم الإسلامي في الفترة: ١٤٢٩/٥/٣٠هـ - ١٤٢٩/٦/٢هـ.
١٦. التحرير والتنوير، للشيخ محمد الطاهر بن عاشور، تونس، دار سحنون للنشر والتوزيع، ١٩٩٧م.
١٧. التسهيل لعلوم التنزيل، لمحمد بن أحمد بن محمد الغرناطي الكلبي (ت ٧٤١هـ)، لبنان، دار الكتاب العربي، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م
١٨. التعريفات لعلي بن محمد بن علي الجرجاني، تحقيق: إبراهيم الأبياري، بيروت، دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ.
١٩. تفسير ابن أبي حاتم: لعبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي، تحقيق: أسعد محمد الطيب، صيدا، المكتبة العصرية.
٢٠. تفسير ابن السعدي، المسمى تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، لعبد الرحمن بن ناصر بن السعدي، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠ م.
٢١. تفسير ابن كثير المسمى تفسير القرآن العظيم، لإسماعيل بن عمر بن كثير، تحقيق: محمود حسن، دار الفكر، الطبعة الجديدة، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.

٢٢. تفسير البحر المحيط ، لأبي حيان الأنديلسي، دار الفكر.
٢٣. تفسير البيضاوي، المسمى أنوار التنزيل وأسرار التأويل، لعبدالله بن عمر الشيرازي البيضاوي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ومؤسسة التاريخ العربي.
٢٤. تفسير الثعالبي المسمى الجواهر الحسان في تفسير القرآن، لعبد الرحمن بن محمد الثعالبي، بيروت، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.
٢٥. تفسير الجلالين، لجلال الدين المحلي، وجلال السيوطي، القاهرة، دار الحديث.
٢٦. تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل، لعلي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن، بيروت، دار الفكر، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م.
٢٧. تفسير الطبري المسمى جامع البيان في تأويل القرآن، لمحمد بن جرير الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.
٢٨. تفسير العز بن عبد السلام تفسير القرآن / اختصار النكت للماوردي، الإمام عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام، تحقيق الدكتور عبد الله بن إبراهيم الوهبي، بيروت، دار ابن حزم، الطبعة الأولى، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م.
٢٩. تفسير القرآن العزيز، لمحمد بن عبد الله بن أبي زمنين، تحقيق: أبي عبد الله حسين بن عكاشة ومحمد بن مصطفى الكنز، القاهرة، الفاروق الحديثة، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م.
٣٠. تفسير القرآن، لعبد الرزاق بن همام الصنعاني، تحقيق: د. مصطفى مسلم محمد، الرياض، مكتبة الرشد، ١٤١٠ هـ.
٣١. تفسير القرآن، لمنصور بن محمد السمعاني، تحقيق: ياسر بن إبراهيم و غنيم بن عباس بن غنيم، الرياض، دار الوطن ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م.

٣٢. التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، فخر الدين محمد بن عمر الرازي ، (ت ٦٠٤هـ)، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م
٣٣. تفسير الماوردي المسمى النكت والعيون، لعلي بن محمد بن حبيب الماوردي، تحقيق: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، بيروت، دار الكتب العلمية.
٣٤. تفسير المراغي للشيخ / أحمد مصطفى المراغي، مصر، مصطفى البابي الحلبي وأولاده.
٣٥. تفسير المنار: لمحمد رشيد بن علي رضا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠م.
٣٦. تفسير النسفي، لعبد الله بن أحمد النسفي، تحقيق: مروان محمد الشعار، بيروت، دار النفائس، ٢٠٠٥م.
٣٧. التفسير الواضح، للدكتور محمد محمود حجازي، دار الجيل، بيروت، الطبعة السادسة، ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م.
٣٨. تفسير مقاتل بن سليمان، لمقاتل بن سليمان بن بشير، تحقيق: أحمد فريد، بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
٣٩. تكملة أضواء البيان، لعطية محمد سالم، مطبوع ضمن أضواء البيان للشنقيطي.
٤٠. التمهيد في أصول الفقه: لمحمود بن أحمد أبي الخطاب الكلوزاني، دراسة وتحقيق: د/ مفيد محمد أبي عمشة، دار المدني، جدة، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٥م.
٤١. التوقيف على مهمات التعاريف، لمحمد عبد الرؤوف المناوي، تحقيق: د. محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر ، دار الفكر - بيروت ، دمشق، الطبعة الأولى ، ١٤١٠هـ.
٤٢. ثقافة الحوار في الإسلام من التأسيس إلى التأصيل، لمحمد الكتاني، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.

٤٣. الجامع الصحيح، لمحمد بن إسماعيل البخاري، عني به أبو صهيب الكرمي، الرياض، بيت الأفكار الدولية، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
٤٤. الجامع لأحكام القرآن، لمحمد بن أحمد القرطبي، تحقيق: هشام سمير البخاري، الرياض، دار عالم الكتب، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٣م.
٤٥. حوار الأنبياء مع أقوامهم في القرآن الكريم (رسالة دكتوراه في التفسير)، عبده عبدالله محمد الحميدي، مكتبة الإرشاد، صنعاء.
٤٦. حوار الثقافات (إدارة الأجناس والسيناريوهات المتنازعة)، أ. د / حسن وجيه، دمشق، دار الفكر، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.
٤٧. الحوار في الإسلام للدكتور حسين حامد حسان، بحث مقدم في المؤتمر العالمي للحوار بمديريد، منشورات رابطة العالم الإسلامي.
٤٨. الحوار في الإسلام، للأستاذ الدكتور / عبدالله بن حسين الموجان، جدة، مركز الكون، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.
٤٩. الحوار في السيرة النبوية، للدكتور السيد علي خضر، الرياض، المركز العالمي لتعريف بالرسول ﷺ ونصرتة، الطبعة الأولى، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م.
٥٠. الحوار في القرآن؛ معالمه وأهدافه، للدكتورة سناء بنت محمود عبدالله عابد، رسالة مقدمة لنيل الدكتوراه، من كلية الدعوة وأصول الدين بجامعة أم القرى، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
٥١. الحوار وآدابه في الإسلام، للدكتور عبد الله بن سليمان المشوخي، الرياض، العبيكان، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.
٥٢. الحوار؛ آدابه ومنطلقاته وتربية الأبناء عليه، أ. محمد شمس الدين خوجة، الرياض، مركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني، الطبعة الثانية، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.

٥٣. الدر المنثور، لعبد الرحمن بن الكمال السيوطي، بيروت، دار الفكر، ١٩٩٣م.
٥٤. ديوان لبید بن ربیعۃ العامري، بيروت، دار صادر.
٥٥. الرحيق المختوم: للشيخ صفي الدين المباركفوري، مصر، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة السابعة عشرة، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
٥٦. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، لمحمود الألوسي أبو الفضل، بيروت، دار إحياء التراث العربي.
٥٧. زاد المسير في علم التفسير، لعبد الرحمن بن علي الجوزي، بيروت، المكتب الإسلامي، ١٤٠٤هـ.
٥٨. زاد المعاد في هدي خير العباد، لمحمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، بيروت - مؤسسة الرسالة، والكويت - مكتبة المنار الإسلامية، الطبعة السابعة والعشرون، ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م.
٥٩. السنن الكبرى، لأحمد بن الحسين بن علي البيهقي، حيدر آباد، مجلس دائرة المعارف النظامية، الطبعة الأولى، ١٣٤٤هـ.
٦٠. السيرة الحلبية في سيرة الأمين المأمون، لعلي بن برهان الدين الحلبي، بيروت، دار المعرفة، ١٤٠٠هـ.
٦١. السيرة النبوية، لإسماعيل بن كثير، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، دار المعرفة.
٦٢. السيرة النبوية، لمحمد بن إسحاق، تحقيق: أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م.
٦٣. السيرة النبوية، لعبد الملك بن هشام الشهير بان هشام (ت ٢١٣هـ)، تحقيق طه عبد الرؤوف سعد، دار الجيل، بيروت، ١٤١١هـ.
٦٤. شرح صحيح البخاري، لعلي بن خلف بن بطلال، تحقيق: ياسر بن إبراهيم، الرياض، مكتبة الرشد، الطبعة الثانية، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.



٦٥. شركاء لا أوصياء أ.د/ حامد بن أحمد الرفاعي، منشورات المنتدى الإسلامي العالمي للحوار، العدد ٢٤، الطبعة الثانية، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.
٦٦. الصحاح، لإسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: د/ إميل بديع يعقوب، بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
٦٧. صحيح مسلم، لمسلم بن الحجاج النيسابوري، عني به أبو صهيب الكرمي، الرياض، بيت الأفكار الدولية، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
٦٨. ضوابط الحوار في الفكر الإسلامي، د/مفرح بن سليمان القوسي، الرياض، منشورات مركز الملك عبد العزيز للحوار، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.
٦٩. معالم التنزيل، للحسين بن مسعود البغوي (ت ٥١٦ هـ)، تحقيق: محمد عبد الله النمر وآخرون، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الرابعة، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.
٧٠. العدة في أصول الفقه، لأبي يعلى محمد بن الحسين الفراء، تحقيق: د/أحمد بن علي سمير المبارك، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
٧١. غرائب القرآن ورغائب الفرقان، للحسن بن محمد القمي النيسابوري، تحقيق: الشيخ زكريا عميران، بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.
٧٢. غريب الحديث لقاسم بن سلام الهروي، تحقيق: د. محمد عبد المعيد خان، بيروت، دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى، ١٣٩٦هـ.
٧٣. الفائق في غريب الحديث والأثر، لمحمود بن عمر الزمخشري، تحقيق: علي محمد البجاوي و محمد أبي الفضل إبراهيم، لبنان، دار المعرفة، الطبعة الثانية.
٧٤. فتح الباري شرح صحيح البخاري، لأحمد بن علي بن حجر، بيروت، دار المعرفة، ١٣٧٩هـ.

٧٥. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، لمحمد بن علي الشوكاني، بيروت، دار الفكر.
٧٦. الفروق أو أنوار البروق في أنواء الفروق، لأحمد بن إدريس القراي، تحقيق: خليل المنصور، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.
٧٧. فقه السيرة، لمحمد الغزالي، مصر، دار نهضة، الطبعة الأولى.
٧٨. في أصول الحوار، إعداد الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الطبعة الثانية، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
٧٩. في ظلال القرآن، للسيد قطب، تحقيق: علي بن نايف الشحود.
٨٠. في فقه المواجهة بين الغرب والإسلام، للدكتور محمد عمارة، القاهرة، مكتبة الشروق، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.
٨١. فيض القدير، لمحمد عبد الرؤوف المناوي، عني به: أحمد عبد السلام، بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤م.
٨٢. القاموس المحيط، لمحمد بن يعقوب الفيروزآبادي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ - ١٩٩١م.
٨٣. قلائد المرجان في بيان الناسخ والمنسوخ في القرآن، لمرعي بن يوسف بن أبي بكر الكرمي، تحقيق: سامي عطا حسن، الكويت، دار القرآن الكريم، ١٤٠٠هـ.
٨٤. الكشف والبيان، لأحمد بن محمد النيسابوري، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشر، بيروت، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢م.
٨٥. اللباب في علوم الكتاب، لعمر بن علي بن عادل، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.
٨٦. لسان العرب، لمحمد بن مكرم بن منظور، بيروت، دار صادر، الطبعة الأولى.

٨٧. محاضرة مبادرة خادم الحرمين الشريفين للحوار بين أتباع الأديان والثقافات؛ أبعادها وآثارها، محاضرة ألقاها أ.د/ عادل بن علي الشدي الأمين العام للمركز العالمي للتعريف بالرسول ﷺ ونصرتة ضمن فعاليات معرض القاهرة الدولي للكتاب لعام ١٤٣١هـ.
٨٨. المحصول في علم أصول الفقه، لمحمد بن عمر الحسين الرازي، تحقيق: طه جابر فياض العلواني، الرياض، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.
٨٩. المصباح المضيء في كتاب النبي الأمي ورسله إلى ملوك الأرض من عربي وعجمي، لمحمد بن علي بن حديدة الأنصاري، تحقيق: محمد عظيم الدين، بيروت، عالم الكتب، ١٤٠٥هـ.
٩٠. المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، إخراج: إبراهيم أنيس وزملائه، عني بطبعه ونشره: عبدالله الأنصاري، إدارة إحياء التراث بقطر.
٩١. المفردات في غريب القرآن: لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، تحقيق: محمد سيد كيلاني، بيروت، دار المعرفة.
٩٢. النظام السياسي في الإسلام، لمجموعة من أعضاء هيئة التدريس بقسم الدراسات الإسلامية بجامعة الملك سعود، الرياض، مدار الوطن، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
٩٣. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، لإبراهيم بن عمر البقاعي، تحقيق: عبدالرزاق غالب المهدي، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
٩٤. نهاية الأرب في فنون الأدب، لمحمد بن عبدالوهاب النويري، تحقيق: مفيد قمحية وجماعة، بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م.

٩٥. نواسخ القرآن، للعلامة ابن الجوزي، تحقيق ودراسة: محمد أشرف الملباري،  
المدينة المنورة، الجامعة الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

#### الجرائد:

٩٦. جريدة الرياض، الأعداد: ١٥١٩١، ١٥٤٣٤، ١٥٤٥٣.

٩٧. صحيفة الاقتصادية الإلكترونية: العدد: ٦١٩٦، بتاريخ: ١٩/١٠/١٤٣١هـ.

٩٨. صحيفة الجزيرة: العدد ١٣٨٩٣، بتاريخ: ٤/١١/١٤٣١هـ.

٩٩. صحيفة عكاظ: العدد ٣٣٩٠، بتاريخ: ١٩/١٠/١٤٣١هـ.

١٠٠. مجلة نصف الدنيا، العدد ٧٧٧، بتاريخ ٢/١/٢٠٠٥م.

١٠١. المسلم المعاصر، ربيع الثاني ١٣٩٥هـ إبريل ١٩٧٥م.

## فهرس الموضوعات

|    |  |
|----|--|
| ١  | المقدمة  |
| ٨  | التمهيد  |
| ٨  | المطلب الأول: تعريف الحوار والألفاظ ذات الصلة  |
| ٨  | المسألة الأولى: تعريف الحوار   |
| ٩  | المسألة الثانية: الألفاظ ذات الصلة بالحوار   |
| ١٠ | المطلب الثاني: أهمية الحوار  |
| ١٣ | الفصل الأول: أصول الحوار بين أتباع الأديان والثقافات في القرآن الكريم                  |
| ١٣ | المبحث الأول: الأصول العامة للحوار بين أتباع الأديان والثقافات في القرآن الكريم        |
| ١٣ | المطلب الأول: الأمر بالتعارف   |
| ١٣ | المسألة الأولى: سبب نزول M وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى L                 |
| ١٤ | المسألة الثانية: تفسير مفردات الآية  |
| ١٥ | المسألة الثالثة: التفسير الإجمالي للآية  |
| ١٥ | المسألة الرابعة: تنزيل الآية على الواقع  |
| ١٧ | المطلب الثاني: الأمر بالتعاون  |
| ١٧ | المسألة الأولى: سبب نزول قول الله تعالى: M وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى L |
| ١٨ | المسألة الثانية: المراد بالتعاون وبالبر  |
| ٢٠ | المسألة الثالثة: تنزيل الآية على الواقع  |
| ٢١ | المطلب الثالث: البر بالمسلمين من أتباع الأديان والثقافات                               |
|    | المسألة الأولى: سبب نزول W VU TS RQ PO NMLK J IM                                       |
| ٢١ | L ^ ] \ [ Y X  |
| ٢٢ | المسألة الثانية: تفسير مفردات الآية  |
| ٢٣ | المسألة الثالثة: أقوال المفسرين في الآية   |
| ٢٤ | المسألة الرابعة: تنزيل الآية على الواقع  |
| ٢٥ | المبحث الثاني: أصول الحوار مع أهل الكتاب في القرآن الكريم                              |

المطلب الأول: الدعوة للإنصاف والعدل ..... ٢٥

المسألة الأولى: سبب نزول قول الله تعالى: M : ; < = > ? @ A B C

..... ٢٥ L R Q P O N M L K J I H G F E D

المسألة الثانية: أقوال المفسرين في الآية ..... ٢٥

المسألة الثالثة: تنزيل الآية على الواقع ..... ٢٨

المطلب الثاني: الأمر بمجادلة أهل الكتاب بالتي هي أحسن ..... ٢٩

المسألة الأولى: تفسير M " # \$ % & ' ( ) \* + , - ..... ٢٩

المسألة الثانية: البيان العملي من النبي ﷺ للآية ..... ٣٢

الفقرة الأولى: محاوره النبي ﷺ لليهود بداية العهد المدني ..... ٣٢

النموذج الأول: المعاهدة مع يهود بني عوف ..... ٣٢

النموذج الثاني: محاوره النبي ﷺ مع أحد أئبار اليهود ..... ٣٥

الفقرة الثانية: محاوره النبي ﷺ نصارى نجران في آخر حياته ..... ٣٦

المبحث الثالث: أصول الحوار مع المشركين في القرآن الكريم ..... ٣٨

المطلب الأول: التأسي بالرسول ﷺ في محاورته للمشركين ..... ٣٨

المسألة الأولى: محاوره النبي ﷺ مشركي قريش قبل البعثة ..... ٣٩

المسألة الثانية: محاوره النبي ﷺ عتبة بن ربيعة بعد البعثة ..... ٣٩

المسألة الثالثة: المحاوره عند صلح الحديبية ..... ٤٢

المسألة الرابعة: ما يستفاد من هذه الحوارات ..... ٤٥

المطلب الثاني: التأسي بالأنبياء عليهم السلام في محاورتهم للمشركين ..... ٤٧

المسألة الأولى: تفسير قول الله تعالى: M 3/4 الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَيُهْدِيهِمْ أَفْتَدَهُ ل ..... ٤٧

المسألة الثانية: محاوره الأنبياء عليهم السلام للمشركين في القرآن الكريم؛ إبراهيم عليه السلام

نموذجاً ..... ٤٩

الفصل الثاني: موضوعات الحوار في القرآن الكريم وأخلاقياته ..... ٥١

المبحث الأول: موضوعات الحوار في القرآن الكريم ..... ٥١

|   |    |
|---|----|
| المطلب الأول: موضوعات الحوار الدعوي في القرآن الكريم.....                     | ٥١ |
| المسألة الأولى: الحوار الدعوي حول التوحيد.....                                | ٥١ |
| المسألة الثانية: إثبات أوجه الخطأ عند المخالفين.....                          | ٥٣ |
| المسألة الثالثة: رد الشبهات والطعن في الإسلام.....                            | ٥٤ |
| المطلب الثاني: موضوعات الحوار التعاوني لخدمة المشتركات الإنسانية.....         | ٥٥ |
| المسألة الأولى: الحوار من أجل عمارة الأرض.....                                | ٥٦ |
| المسألة الثانية: علاج المشكلات المشتركة.....                                  | ٥٧ |
| الفقرة الأولى: مشكلة التفكك الأسري.....                                       | ٥٧ |
| الفقرة الثانية: مشكلة الشذوذ الجنسي.....                                      | ٥٨ |
| الفقرة الثالثة: مشكلة الخواء الروحي وانتشار الإلحاد.....                      | ٥٩ |
| الفقرة الرابعة: مشكلة المسكرات والمخدرات.....                                 | ٦٠ |
| الفقرة الخامسة: مشكلة الظلم والاحتلال وضحايا الحروب والكوارث المختلفة.....    | ٦١ |
| الفقرة السادسة: مشكلة الجهل والتخلف في ميادين التنمية.....                    | ٦٢ |
| الفقرة السابعة: مشكلة الإرهاب والاعتداء على المسالمين والمعاهدين.....         | ٦٣ |
| المبحث الثاني: أخلاقيات الحوار في القرآن الكريم.....                          | ٦٥ |
| المطلب الأول: احترام المحاور والتدرج في الحوار.....                           | ٦٥ |
| المسألة الأولى: احترام المحاور.....   | ٦٥ |
| المسألة الثانية: التدرج في الحوار.....  | ٦٧ |
| المطلب الثاني: مراعاة نقاط الاشتراك والإقرار بالخلاف.....                     | ٦٩ |
| المسألة الأولى: مراعاة نقاط الاشتراك.....                                     | ٦٩ |
| المسألة الثانية: الإقرار بالخلاف.....   | ٧٠ |
| المطلب الثالث: آداب الحوار من خلال نموذج من حوارات الأنبياء عليهم السلام..... | ٧٠ |
| الفصل الثالث: مسيرة الحوار بين أتباع الأديان والثقافات وأثارها.....           | ٧٢ |
| المبحث الأول: أنواع الحوارات بين أتباع الأديان والثقافات.....                 | ٧٢ |
| المطلب الأول: الحوار التقريبي التذويبي.....                                   | ٧٢ |
| المطلب الثاني: الحوار الدعائي التبشيري.....                                   | ٧٣ |
| المطلب الثالث: الحوار الاستعلاني الإملائي.....                                | ٧٤ |

|  |    |
|--|----|
| المطلب الرابع: الحوار الجدلي الإفحامي.....   | ٧٤ |
| المطلب الخامس: الحوار النقدي الاستفزازي.....   | ٧٥ |
| المطلب السادس: الحوار الاستعدادي التخويفي.....   | ٧٦ |
| المطلب السابع: الحوار التعاوني الإيجابي.....   | ٧٨ |
| المبحث الثاني: مبادرات الحوار؛ "مبادرة خادم الحرمين الشريفين للحوار بين أتباع الأديان والثقافات" |    |
| نموذجاً.....   | ٧٩ |
| المطلب الأول: فكرة المبادرة ومراحلها.....  | ٨٠ |
| المسألة الأولى: فكرة المبادرة.....   | ٨٠ |
| المسألة الثانية: مراحل المبادرة.....   | ٨١ |
| المرحلة الأولى: مرحلة الإعداد الداخلي.....   | ٨١ |
| المرحلة الثانية: عرض المبادرة عالمياً.....   | ٨٢ |
| المرحلة الثالثة: الاعتراف العالمي بالمبادرة.....   | ٨٢ |
| المرحلة الرابعة: مرحلة تنفيذ المبادرة.....   | ٨٣ |
| المطلب الثاني: أبرز آثار مبادرة خادم الحرمين للحوار.....   | ٨٤ |
| الخاتمة.....   | ٨٦ |
| قائمة المصادر والمراجع.....  | ٨٩ |
| فهرس الموضوعات.....  | ٩٩ |